الأخبار
al-akhbar

السبت 4 تموز 2026
العدد 5816 السنة العشرون
Samedi 4 Juillet 2026 no 5816 20ème année

www.al-akhbar.com

24 صفحة
100000 ليرة

كلمات
عباس بيضون
الجنوب آخر يوم

أحوال الناس

وزير الداخلية غاضب من رئيس بلدية بيروت
4

مواجهة أهلية مع بلدية الفاكهة - الجديدة
4

رياق - حوش حالا بِلا بلدية
4

هل تتزامن زيارتا عون ونتنياهو إلى واشنطن؟ 2

جدارية معروضة على واجهة أحد المباني في ميدان فانك شمال طهران (أ ف ب)

المشهد السياسي

هل تتزامن زيارتا عون ونتنياهو إلى واشنطن... قريباً؟

الجمود الفعلي الذي يحيط بالمفاوضات الإيرانية – الأميركية، والتعقيدات الداخلية الكبيرة في لبنان، وارتفاع الأصوات العربية المنتقدة لـ«اتفاق العار» الموقع في واشنطن، بين سلطة الوصاية في بيروت مع العدو، جعلت الملف يتراجع كملف أولي، برغم أن الأنظار ستتوجه من جديد إلى العاصمة الأميركية، والتي يفترض أن تستقبل الرئيس جوزيف عون بعد مدة وجيزة، في وقت أعلن مكتب رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو أنه اتفق على لقاء قريب مع الرئيس دونالد ترامب، وسط مخاوف من أن تتزامن زيارتا عون ونتنياهو إلى واشنطن في وقت يسعى فيه الرئيس الأميركي إلى تسجيل نقاط إضافية في برنامجه السياسي الداخلي.

مع مرور الوقت، يتراجع الحديث عن أي انسحاب إسرائيلي حتى من «المناطق التجريبية»، بالتزامن مع مواقف صادرة عن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية أو ما تداولته صحافة العدو، إذ توحي بأن تل أبيب تتعامل مع الاتفاق باعتباره آلية لإعادة توزيع انتشار قواتها وفق مقتضيات أمنية جديدة. وفي هذا السياق، جاء الإعلان عن انتهاء مهمة «لواء غفعاتي» بعد أشهر طويلة من العمليات العسكرية ليُفسَّر على أنه جزء من عملية تدوير للقوات وإعادة تموضعها، لا بداية لإنهاء الاحتلال، خصوصاً مع الحديث عن انسحابات محدودة من قرى وخطوط بعينها ضمن ما يُعرف بـ «الخط الأصفر»، تمهيداً لتسريح منطقة عازلة بدلاً من الانسحاب الكامل.

وقد اعتبرت صحيفة «جيروزاليم بوست» أن «الاتفاق الإطاري الموقع بين إسرائيل ولبنان يشكل إنجازاً دبلوماسياً بارزاً، إلا أن فرص ترجمته إلى واقع عملي لا تزال محدودة في ظل رفض حزب الله وإيران له، واستمرار الشكوك حول قدرة الجيش اللبناني على تنفيذ بنوده، فيما يبقى الموقف الإيراني العامل الأكثر تأثيراً في مستقبل الاتفاق». وعلّقت صحيفة «هآرتس» على هذه الخطوة بأنها تأتي ضمن إعادة تموضع وانسحابات جزئية من قرى محددة، في إطار ترتيبات ميدانية وخطة أوسع مرتبطة بالمفاوضات مع لبنان. وفي المقابل،

> **تراجع منسوب التفاؤل لبنانياً وإسرائيلياً حيال فرصة تنفيذ «اتفاق العار» بينما عاد العدو إلى برنامج التدمير والتجريف في المنطقة المحتلة**

رأت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن هذه الخطوة تعكس ضغوطاً سياسية وميدانية، وتهدف إلى تثبيت منطقة عازلة بدلاً من إنهاء الوجود العسكري.

وبخلاف ادعاءات الجانب الأميركي أو تصريحات الرئيسين عون وسلام، فإن العدو عاود إطلاق موجة جديدة من عمليات التدمير والتجريف في المنطقة المحتلة تحت ذريعة إزالة التهديد، وهو ما كان لبنان الرسمي قد منحه للعدو في بنود الاتفاق وحتى في ملحقه الأمني. وطالت الاعتداءات الإسرائيلية محيط مستشفى غندور في النبطية الفوقا وبلدات برعشيت وحداثا وكونين والطيري وكفرتبنيت وصديقين وغيرها، بما يعكس إصراراً إسرائيلياً على إبقاء الضغط العسكري قائماً.

في الأثناء، يواصل الرئيس جوزاف عون الدفاع عن خياره باعتباره الطريق «الأقل كلفة لاستعادة الحقوق» اللبنانية، مؤكداً أن الاتفاق «لا يمس بالثوابت الوطنية ولا يتضمن أي تنازل عن السيادة، وأن لبنان لن يفرط بأي شبر من أراضيه». فيما لا يزال هذا الخطاب يواجه تحدياً متزايداً، باعتباره غير مقنع خصوصاً أن إسرائيل نجحت في استخدامه لتوفير غطاء سياسي لاستمرار احتلالها، لا سيما أنّ مفهوم «المناطق التجريبية» يمنحها هامشاً واسعاً لتعليق الانسحاب بحجة عدم اكتمال الظروف الأمنية أو عدم اقتناعها بأداء الجيش اللبناني.

ويشكل التشكيك الإسرائيلي المستمر في قدرة الجيش اللبناني عنصراً محورياً في هذه المقاربة. فجيش الاحتلال يواصل التعبير عن شكوكه في قدرة الجيش على منع نشاط حزب الله أو فرض السيطرة الكاملة على الأرض، مستنداً إلى تجارب سابقة لتبرير الإبقاء على قواتها مدة أطول. وبذلك، يتحول تقييم إسرائيل لأداء الجيش اللبناني إلى شرط مسبق لاستكمال الانسحاب، بدل أن يكون تنفيذ الاتفاق التزاماً قائماً بذاته.

وهنا يجد الجيش نفسه أمام معادلة شديدة التعقيد. فهو مطالب بالانتشار في مناطق لا تزال تتعرض للغارات اليومية من دون الانزلاق إلى مواجهة داخلية أو تعريض وحدته الوطنية للاهتزاز. ولذلك، فإن نجاح هذه المهمة لا يرتبط بالإمكانات العسكرية وحدها، بل يحتاج إلى توافق سياسي داخلي واسع وإلى انسحاب إسرائيلي واضح يرفع عن المؤسسة العسكرية عبء العمل تحت ضغط الاحتلال والنار.

وفي هذا السياق، تقول مصادر مطلعة إن «قيادة الجيش أصبحت أكثر ارتياحاً من الأسبوع الماضي، حيث إنها لمست معارضة لبنانية داخلية كبيرة لهذا الاتفاق يمنحها هامشاً يحمي الوحدة الداخلية، وتجد القيادة أن حولها التفاف وإصرار من قبل أركان أساسية في السلطة على حمايتها وعدم المس بها»، وهو ما يؤكد عليه رئيس مجلس النواب نبيه بري في اجتماعه مع قائد الجيش العماد رودولف هيكل أمس.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تقرير

ماذا دار في خلوة بري - الشيباني؟

لم تمر ساعات على مغادرة وزير الخارجية السورية أسعد الشيباني بيروت عائداً إلى دمشق، حتى انشغلت القوى السياسية في «المملة» الأخبار عن الاجتماعات التي عقدها، والرسائل التي أرادها من زيارته لطرابلس وعقد لقاءات متنوعة فيها. لكن، يبدو أن الجميع متفق على تفادي الوزير السوري إطلاق أي موقف قد يفسر على أنه تدخل سوري مباشر في لبنان.

ووفقاً لمصادر مطلعة، كان الاجتماع الأبرز مع رئيس مجلس النواب نبيه بري، علماً أن الشيباني طلب من عين التينة قبل الزيارة عقد خلوة ثنائية مع بري، الأمر الذي استجاب له الأخير. وقال بري لزواره إنه كان مرتاحاً إلى غالبية الأمور التي طرحها الوزير السوري، لجهة طي صفحة الحرب السورية بكل فصولها، بما في ذلك العلاقة مع حزب الله، وكذلك دعوته إلى زيارة سوريا وعقد لقاءات مع الرئيس أحمد الشرع ومع رئاسة مجلس النواب وشخصيات سورية. وحول «اتفاق العار» الذي وقعته سلطة الوصاية في لبنان مع إسرائيل، لم يرد الشيباني أن يكون طرفاً علنياً في النقاش حوله. غير أنه كان واضحاً في التعبير عن عدم ارتياح دمشق له، خصوصاً أنها تخشى أن يؤدي إلى حال من الانقسام السياسي والفوضى في لبنان.

في المقابل، سمع الشيباني مطالعة بري للأسباب التي تدعو إلى رفض الاتفاق. ومن ثم، أكد الشيباني أن سوريا ولبنان يواجهان معاً اعتداءات إسرائيلية مستمرة. وعليه، نقل عن بري دعوته إلى رفع مستوى التنسيق بين البلدين في الأمور كافة، خصوصاً في كيفية التعامل مع العدوان الإسرائيلي.

> **دمشق عبرت عن اهتمامها الكبير بالتعامل الاقتصادي مع طرابلس**

العنصر الثاني الأهم في زيارة الشيباني، كانت محطة طرابلس، التي بعثت برسالة سورية إلى الداخل اللبناني والدول العربية المعنية بلبنان، مفادها أن دمشق تتصرف من موقع المعني بما يجري في لبنان، خصوصاً على الساحة السنية. ورغم أن الحشد الذي جمع للشيباني جاء أقل مما كان متوقعاً، إلا أن اللقاءات التي عقدت وزيارة منزل عميد حمود أحد أبرز داعمي الحراك السوري ضدّ النظام السابق، أعطت إشارة إلى نوعية العلاقات المنسوجة مع المدينة، خصوصاً أن القيادي الإسلامي شادي المولوي الذي يعيش الآن في سوريا ويؤدي دوراً هناك، هو من وقف خلف الحشد الشعبي، الذي أشرف عليه القيادي الطرابلسي سعد المصري.

من جهة ثانية، سمع مسؤولون سوريون، بينهم من يعمل في سفارة سوريا في لبنان الكثير من الأسئلة حول سبب إلغاء الشيباني موعده مع نائبة رئيس تيار المستقبل بهية الحريري. وسمع أن قيادات سنية في بيروت وطرابلس قالت إن الموعد لم يكن قائماً في الأصل، إلا أن متصلين بالسفارة السورية أكدوا أن الموعد حدد من قبل مكتب الشيباني في دمشق، وأن إلغاءه تمّ عبر السفارة في بيروت. ورجحت المصادر أن الأمر يتعلق بحساسية تخص السعودية التي لا تزال رافضة لتوفير أي غطاء عربي لتحرك الحريري في لبنان.

ولفت مصدر شمالي إلى أن الشيباني تعمد الحديث أمام أكثر من مسؤول ومرجعية عن أن دمشق تهتم كثيراً بمنطقة الشمال، وإن الاهتمام في جزء كبير منه يتعلق بالجانب الاقتصادي. ويلفت المصدر إلى اعتقاد دمشق بإمكانية التعاون عبر مرفأ طرابلس وربط البلدين بسكة حديد وامور اخرى، مع العلم أن شركة «CMA CGM» التي تملكها عائلة سعادة، تعمل في مرفأ طرابلس، وفي الوقت نفسه لديها استثمارات كبيرة في اللاذقية وطرطوس.

(الأخبار)

تقرير

طبيبة إسرائيلية إلى لبنان: النقابة والوزارة منعتا المُشاركة

افتتحت الجمعية اللبنانية للجراحة العامة (LSGS) أمس، المؤتمر اللبناني الربيعي السابع والعشرين للجراحة، إذ اتّضح أنّ طبيبة إسرائيلية تُدعى شارونا روس، كانت مدعوّة للمشاركة في المؤتمر عبر تقنية ZOOM والقاء مُحاضرة فيه. ومن خلال البحث في السيرة الذاتية للطبيبة يتبيّن أنّها أتمّت سنتين من الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الإسرائيلي.

المؤتمر يُنظّم برعاية وزير الصحة ركان ناصر الدين، لكنّ جلساته لم تكتمل كما كان مُخطّطاً لها من قبل المُنظّمين، فبعد اكتشاف جنسية الطبيبة، وعلم نقيب الأطباء الياس شلالا بالأمر، تواصل مع رئيس الجمعية اللبنانية للجراحة العامة، الدكتور مارون صفير، طالباً إلغاء الجلسة التي ستشارك فيها الطبيبة الإسرائيلية، قبل أن تطلب وزارة الصحة بدورها، إلغاء مشاركة روس.

وبحسب مصادر «الأخبار»، فإنّ «طبيباً لبنانياً يقيم في فرنسا يُدعى إبراهيم داغر، نسّق المؤتمر مع الجمعية اللبنانية للجراحة العامة، ليكون مشاركاً في إحدى جلسات المؤتمر المُخصّصة للجراحة الروبوتية، وهو من طرح اسم شارونا روس، انطلاقاً من كونها طبيبة معروفة في هذا المجال»، فيما أكّد صفير لمن سألوه عن الأمر أنّه شخصياً «لم يكن يعلم بجنسية روس الإسرائيلية».

اعتراض عدد من الأطباء على مشاركة روس وطلب النقيب شلالا، قابلهما طرح من المنظّمين بـ«حذف اسم روس والإبقاء على مشاركتها، وهو ما عارضه النقيب، فرست الأمور على إلغاء الجلسة السادسة من المؤتمر كاملةً، والتي كان من المُقرّر أن يتحدّث فيها داغر، وروس، وطبيبان آخران، وكان توقيتها مجدولاً في اليوم الأول للمؤتمر، يوم أمس الجمعة».

وعلى الرغم من أنّ روس تُشارك بصفتها جرّاحة مُعتمدة من الBoard الأميركي، وتشغل منصب مديرة القسم الجراحي في مستشفى AdventHealth Tampa، إلا أنّ مراجع قانونية تؤكّد، أنّ «قانون مُقاطعة إسرائيل لا يعتدّ بالجنسيات الأخرى المُكتسبة للإسرائيليين، بل بالجنسية الأمّ، وهو بذلك يمنع التعامل مع الإسرائيليين بأي شكلٍ من الأشكال، مهما حملوا من جنسيات أخرى».

وفي المقابل، ووسط حفلة الترويج لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، وفي ظل قرار السلطة التفاوض المباشر مع العدو والدعوة إلى تنسيق عسكري وأمني معه، جاءت الدعوة لتبدو «طبيعية» من قبل فئات لبنانية، قرّرت تجاهل قانون المُقاطعة، معتبرة أن التفاوض المباشر كسر لـ«التابو».

يُشارُ إلى أن المُطبّعين في لبنان، يتجاهلون حقيقة أن الأكاديميين الإسرائيليين يواجهون النبذ أو المقاطعة غير المباشرة في كثير من دول العالم. وهم لا يمانعون في إفساح المجال أمام إسرائيلية لتُحاضر في كيفية خدمة الإنسان عبر التقنيات الطبية الحديثة، فيما ترتكب حكومة بلادها الإبادة بحق جنوب لبنان وأهله.

(الأخبار)

توضيح

جاءنا من القاضي محمد رضا رعد الآتي:

رداً على بعض ما جاء في المقال المنشور بتاريخ 2/7/2026، يهُمنا تأكيد أن الاجتماع المُنعقد في أبو ظبي بتاريخ 6/1/2026 بين الوفد اللبناني وفريق العمل المتخصص مع المقيّمين لدى مجموعة العمل المالي، هو اجتماع دوري مخصص حصراً لمناقشة الإجراءات التصحيحية المطلوبة من الدولة اللبنانية بغية حذفها عن اللائحة الرمادية التي تتضمن الدول المرتفعة المخاطر، ولم يكن مخصصاً إطلاقاً لمناقشة أي أمر يتعلق بجمعية القرض الحسن أو بسواها، كما لم يتطرق إطلاقاً إلى أي أمر يتعلق بتلك الجمعية.

كما إن مشاركة القضاة الثلاثة ضمن الوفد اللبناني، جاءت كالمعتاد بالاستناد إلى المهام الموكلة إلى كلّ منهم في القطاعات الخاضعة للتقييم والمرتبطة بوزارة العدل والنيابة العامة التمييزية. ولم يتم تكليف الوفد القضائي بمناقشة أو متابعة أي ملفات مع السلطات الإماراتية المستضيفة للاجتماع.

كذلك، امتنع القضاة الثلاثة عن المشاركة حضورياً في الاجتماع، بعد أن تأكد حضور من مندوب عن كيان العدو الإسرائيلي، وقاموا بالتواصل عبر تطبيق «واتساب» مع أحد المشاركين في الاجتماع من الوفد اللبناني، لتلقي الأسئلة ذات الصلة التي قد يطرحها المقيّمون في أثناء الاجتماع، تمهيداً للإجابة عليها ونقل الإجابات إليهم بواسطته، بما من شأنه التوفيق بين المصلحة الوطنية العليا والتقيّد بالقوانين النافذة.

مقالة

تفنيد كلام عون عن الاتفاق
لا يكفي أن تقول الدولة إنها لم تستسلم

كريم حداد

ليس أخطر ما قاله رئيس الجمهورية جوزاف عون في دفاعه عن «إطار واشنطن» أنّه اعتبره «أفضل الممكن»، بل أنّه أراد تحويل الاعتراض عليه من نقاش في الدستور والسيادة والاحتلال إلى شبهة فتنة وتشويه. هنا تبدأ المشكلة. فحين تكون الوثيقة محل النزاع متعلقة بالأرض المحتلة، وبالسلاح، وبعودة النازحين، وبالأسرى، وبحق لبنان في ملاحقة إسرائيل، لا يعود كافياً أن تقول السلطة: «لم نستسلم». في القانون والسياسة لا تقاس السيادة بالنيّات المعلنة، بل بالنتائج المكتوبة والآثار المترتبة.

قال عون إن «الإطار ليس اتفاقاً بل إطار». هذا الدفاع لا يصمد طويلاً. فإذا كان الإطار لا ينشئ التزامات، فلماذا يجري الدفاع عنه بهذه الحماسة، ولماذا يبدأ تطبيقه أو التحضير لتطبيقه؟ وإذا كان ينشئ التزامات، فالعبرة ليست باسمه بل بمضمونه. في القانون الدولي، لا تُعفى الوثيقة من طبيعتها لأنها اختارت لنفسها اسماً ناعماً. الاتفاق الذي يمس الانسحاب، والسلاح، والأسرى، والعودة، والملاحقات الدولية، ليس ورقة نوايا بريئة. إنه ترتيب له آثار سياسية وقانونية وميدانية. ولذلك لا يجوز التلاعب بين صفتين: حين يريدون إلزام الناس به يسمّونه التزاماً، وحين يُسألون عن دستوريته يسمّونه إطاراً.

قال عون إن السيادة تكمن في القرار المستقل، وإن لبنان تفاوض عن نفسه. وهذا صحيح في المبدأ، لكنه لا يكفي. فليس كل قرار تتخذه سلطة لبنانية قراراً سيادياً لمجرد أنه صدر عنها. قد تتخذ السلطة قراراً تحت ضغط الاحتلال، وقد تقايض حقاً ثابتاً، وقد تتجاوز الدستور، وقد تنقل الإرادة الوطنية من المؤسسات إلى غرفة تفاوض خارجية. السيادة ليست أن تجلس على الطاولة فقط، بل أن لا يتحول جلوسك إلى تصديق على شروط الطرف الأقوى. المفاوضة حق للدولة، نعم؛ أما جعل الانسحاب مشروطاً، والعودة مشروطة، والعدالة مشروطة، فذلك ليس سيادة بل انتقاص منها. كما أن القول إن المادة 52 تعطي رئيس الجمهورية صلاحية التفاوض لا يعني أنها تمنحه صلاحية تقرير المصير الوطني منفرداً. المادة 52 تتحدث عن تفاوض وإبرام بالاتفاق مع رئيس الحكومة وبعد موافقة مجلس الوزراء، وتضع للمعاهدات مساراً دستورياً. والمادة 65 تجعل الحرب والسلم من المواضيع الأساسية. فإذا كان الإطار يمس الحرب والسلم والاحتلال والسلاح والعدالة الدولية، فلا يكفي أن يقال إن الرئيس يفاوض. السؤال هو: هل سلكت الوثيقة الطريق الدستوري الكامل؟ وهل يملك أي مسار شكلي أن يطهّر مضموناً يصادم السيادة والحقوق الأساسية؟

قال عون إن المادة 13 لا تمنع لبنان من مقاضاة إسرائيل بل تعلق الأعمال القانونية ريثما تنتهي المفاوضات، فليس جواباً مطمئناً. التعليق نفسه مشكلة. حق الدولة في اللجوء إلى المحافل القانونية الدولية ليس زينة دبلوماسية، بل أحد مظاهر السيادة. وحين يطلب من الدولة تعليق هذا الحق في لحظة يكون فيها الاحتلال قائماً والانتهاكات مستمرة، فإن التعليق يتحول عملياً إلى حماية زمنية للمعتدي. ثم إن القول إن نقابة محامين أو مجموعة متضررة تستطيع أن ترفع دعوى لا يبرّئ الدولة من تنازلها. هناك فارق بين حق الأفراد والهيئات في التحرك، وبين واجب الدولة في استعمال شخصيتها الدولية لملاحقة المعتدي. الدولة لا تستطيع أن تقول للضحايا: اذهبوا أنتم إلى المحاكم، أما أنا، فسأعلّق حقي كي لا أزعج التفاوض.

والأخطر أن المادة 13، إذا كانت تصوغ وقف «الأعمال العدائية» في المحافل القانونية والسياسية الدولية، فإنها لا تفرّق بوضوح بين العدوان والدفاع القانوني عنه. مقاضاة المعتدي ليست عملاً عدائياً غير مشروع، بل وسيلة سلمية مشروعة. الشكوى إلى مجلس الأمن، أو محكمة العدل الدولية، أو آليات حقوق الإنسان، أو فتح باب المساءلة عن جرائم الحرب، ليست فعلاً حربياً. إنها البديل القانوني عن الحرب. فكيف يصبح الطريق السلمي إلى العدالة موضوع تعليق، فيما يقال للبنانيين إن الإطار اختير لتجنب الحرب؟

قال عون إن الوثيقة لا تشرعن الاحتلال لأن بنودها تتحدث عن خروج الإسرائيلي وعودة النازحين والأسرى والجثامين. لكن العبرة ليست في ذكر الانسحاب بل في شروطه. كل اتفاق سيئ يستطيع أن يكتب كلمة «انسحاب». السؤال: هل الانسحاب واجب فوري غير مشروط، أم نتيجة اختبار أمني يقرره المعتدي أو راعيه؟ إذا كان خروج الاحتلال مرتبطاً بنزع السلاح، أو بمناطق تجريبية، أو بتقييم إسرائيلي للتهديد، فالمشكلة ليست في وجود كلمة الانسحاب، بل في تحويل الانسحاب من حق لبناني ثابت إلى مكافأة مشروطة. وهذا هو جوهر الاعتراض: الاحتلال لا يملك أن يساوم على خروجه من الأرض. واجبه أن يخرج لأنه احتلال، لا لأن لبنان أعاد ترتيب داخله وفق ما يرضيه.

قال عون إن الإطار يحقق منطق الدولة لأنه يتحدث عن حصر السلاح. وإن الطائف نفسه قال بذلك. هنا يقع الخلط الأكبر. الطائف لم يكن وثيقة لتسليم الأرض، بل وثيقة لإعادة بناء الدولة بعد الحرب على قاعدة السيادة والتحرير. والتجربة اللبنانية اللاحقة ميزت بين الميليشيات التي انتهت وظيفتها الداخلية، وبين المقاومة المرتبطة بمواجهة الاحتلال. أما استعمال الطائف اليوم لتجريم المقاومة فيما الاحتلال قائم، والقرى مهددة، والنازحون ينتظرون العودة، فهو قلب لوظيفة الطائف.

حصر السلاح في الدولة لا يتحقق بإخضاع الدولة لشروط الاحتلال، ولا بتحويل الجيش إلى أداة ضغط داخلي قبل ضمان الانسحاب الكامل. الدولة لا تبنى بأن يُطلب من أبنائها أن يتجردوا من عناصر الردع بينما يبقى العدو فوق الأرض.

أما عبارة «أعطونا البديل»، فهي ليست حجة، بل فخ سياسي. البديل من اتفاق سيئ ليس الحرب بالضرورة. البديل هو تفاوض مشروط بالثوابت: انسحابٌ غير مشروط، لا اعتراف مقنعاً، لا تعليق للملاحقات الدولية، لا رهن للعودة، لا مناطق اختبار يقيّمها الاحتلال، لا مساس بحق المقاومة قبل زوال الاحتلال. والبديل أيضاً أن لا توقع الدولة ما لا يجوز توقيعه. في السياسة كما في القانون، ليس كل ما يُعرض عليك يصبح قدراً. أحياناً يكون البديل هو الرفض، أو إعادة التفاوض، أو الذهاب إلى المؤسسات، أو تدويل المطالبة بالانسحاب لا تدويل الشروط على الداخل اللبناني.

قال عون إن المعارضين يشوهون الحقيقة ويجرون البلد إلى الفتنة، وإن الخلاف ممنوع. وهنا يجب التوقف. من حق رئيس الجمهورية أن يدعو إلى منع الفتنة، بل هذا واجبه. لكن منع الفتنة لا يعني منع الخلاف. في الديمقراطية الخلاف ليس جريمة، والاعتراض ليس تشويهاً، والنزول السلمي إلى السياسة ليس تهديداً للجيش. الأخطر من الفتنة هو استعمال الخوف منها لإسكات النقاش. حين يقال للبنانيين: ناقشوا لكن لا تختلفوا، فالمعنى العملي أن السلطة تريد موافقة بلا اعتراض. وهذا يناقض أبسط معنى للدستور. الجيش لا يُحمى بإخراجه من النقاش، بل بمنع تحويله إلى أداة لتنفيذ ترتيبات مطعون في مشروعيتها.

قال عون إن للجنوبيين الحق في الحياة والأمان. صحيح. هذا حق لا يجادل فيه أحد. لكن تحويل دم الجنوبيين إلى حجة لقبول شروط الاحتلال فيه ظلم مضاعف لهم. الجنوبيون لا يريدون الحرب، لكنهم أيضاً لا يريدون سلاماً زائفاً يبقي أرضهم رهينة، وعودتهم مشروطة، وأمنهم مرهوناً برضا المستوطنات الشمالية. من قال إن أبناء الجنوب ولدوا للموت؟ لا أحد. لكن من قال إن حياتهم تُحمى بتوقيع إطار يمنح الاحتلال حق تقييم سيادتهم وعودتهم؟ الحياة لا تُصان بتسوية تجعل المعتدي حكماً على أمن الضحية.

ثم إن اختزال التاريخ بالقول إن الميدان لم يحقق شيئاً يتجاهل حقيقة أساسية: ما من احتلال خرج في لبنان بفضل النوايا الحسنة وحدها. عام 2000 لم تكن الدبلوماسية وحدها هي التي حررت الأرض. وحتى حين فشلت الحروب في منع الدمار، فإن ذلك لا يعني أن البديل هو تسليم شروط العدو. بين الحرب المفتوحة والاستسلام المقنّع توجد مساحة واسعة: مقاومة سياسية وقانونية ودبلوماسية مشروطة بالثوابت، لا تفاوض يجعل الثوابت نفسها موضوع مساومة.

قال عون إن «الإطار ليس مثالياً لكنه أفضل الممكن» لا يكفي. فهناك أشياء لا تدخل في منطق الممكن والمساومة: حق الناس في العودة، حق الدولة في ملاحقة المعتدي، عدم شرعنة الاحتلال، عدم رهن الانسحاب بشروط داخلية، وعدم تحويل الجيش إلى أداة صدام مع بيئة لبنانية أساسية. السياسة فن الممكن، نعم، لكنها ليست فن تحويل المحظور إلى ممكن. والواقعية لا تعني أن نسمّي الإذعان تسوية، ولا أن نغلف التنازل بلغة الدولة.

إن كلام عون لا يبدد المخاوف بل يؤكدها. فهو يقول إن الوثيقة ليست اتفاقاً، ثم يدافع عن إلزاميتها. يقول إن السيادة قرار مستقل، لكنه يقبل إطاراً يربط السيادة بتقييم خارجي. يقول إن المادة 13 لا تسقط حق التقاضي، لكنها تعلّقه في الوقت الذي يحتاج فيه لبنان إلى تفعيله. يقول إن الاحتلال غير مشرعن، لكنه يقبل انسحاباً بلا ضمان واضح وغير مشروط. يقول إن الطائف يفرض حصر السلاح، لكنه يتجاهل أن الطائف نفسه يقوم على التحرير والوفاق لا على إخضاع الداخل لمعادلة الاحتلال.

ليس المطلوب من رئيس الجمهورية أن يعلن الحرب. المطلوب أن لا يوقّع سلاماً ناقص السيادة. وليس المطلوب أن يترك الدولة بلا قرار. المطلوب أن لا يجعل قرار الدولة جسراً لعبور شروط العدو. وليس المطلوب أن يرضي المعارضين. المطلوب أن يحترم أن الاعتراض على وثيقة تمس الأرض والدم والعدالة ليس فتنة، بل حق وواجب.

في النهاية، لا تُقاس الوثائق بما تقوله السلطة عنها، بل بما تكتبه هي في بنودها. وإذا كان الإطار يعلّق العدالة، ويرهن الانسحاب، ويعيد تعريف الاحتلال، ويحوّل المقاومة إلى مشكلة داخلية قبل زوال العدوان، فلا تكفي كل خطابات الطمأنة لتغيير حقيقته. السيادة ليست أن تفاوض باسم لبنان فقط؛ السيادة أن لا توقّع باسم لبنان ما لا يملك لبنان أن يتنازل عنه.

تقرير

الحجار غاضباً من رئيس بلدية بيروت: سأرسِل لك فريقاً من «الداخلية»!

لينا فخر الدين

تزداد سقطات رئيس بلدية بيروت، إبراهيم زيدان، إذ يبدو أن مرور نحو سنة على انتخابه لم يكفِه لفهم أعمال البلدية الروتينية. وهو ما أحرج الحاضرين في وزارة الداخلية والبلديات قبل يومين، عندما التقى زيدان بالوزير أحمد الحجار، بحضور محافظ بيروت، مروان عبود، وعضوي المجلس البلدي، حسين البطل وأحمد شاتيلا.

كان الهدف من الاجتماع محاولة تسريع نيل موافقة الوزارة على المشاريع، عبر تجزئة النفقات، بسبب التأخير الحاصل في المناقصات وإعداد دفاتر الشروط الخاصة بها. وعليه، قدّم زيدان مطلبه، الذي ردّ عليه الحجار بالإيجاب. غير أنه ما إن دخل مع «رئيس» بلدية العاصمة في تفاصيل الفواتير، حتى فوجئ بأنه لا يفقه «ألف باء» الإدارة المالية للبلدية!

وبعدما أعاد الشرح له أكثر من مرة، فقد الحجار صبره وتوجّه إلى زيدان، بالقول: «إذا كنت لا تعرف أمور البلدية، فسأرسل لك موظفين من الداخلية لمساعدتك على إنجاز الفواتير». حينها تدخّل عبود، مؤكداً أنه سيتابع الأمر بنفسه لإنجاز الأمور.

بالتالي، انتهى الاجتماع بطريقة سلبية، بعدما فهم الحاضرون أن الحجار استاء مما جرى، الأمر الذي منع الخوض في الاقتراحات الأخرى التي كان الوفد الزائر يريد عرضها. وكانت المفاجأة أن وزير الداخلية نفّذ كلامه، وأرسل أحد الموظفين إلى البلدية، في محاولة منه لتسريع إنجاز الفواتير.

إلّا أن زيدان، وعلى عكس الحقيقة، حاول أن يخترع روايةً يُردّدها أمام أعضاء المجلس الذين لم يكونوا حاضرين، لإخفاء عجزه عن فهم العمل البلدي، إذ ادّعى «الرئيس» أن الحجار كان مُعجباً به، وقال له إن مكانه هو رئاسة الحكومة، وليس رئاسة مجلس بلدية بيروت!

(حساب زيدان على إكس)

> فوجئ الحجار بأن زيدان لا يفقه «الف باء» الإدارة المالية للبلدية

ولدى التدقيق في هذه الرواية، تبيّن أن زيدان سأل الحجار عن إحدى الأوراق التي وصلته إلى مكتبه، فأوضح له الوزير أن الورقة أُرسلت طويلاً. فمع إعلان فوز بلدية رياق - حوش حالا بالتزكية، قدم الأعضاء المسيحيون جوزف المر وناجي إلياس مسعد وعادل فايز معكرون استقالاتهم، ومن ثمّ حسين علي همدر وعامر سائر خير الدين تضامناً مع زملائهم المستقيلين، تحت عنوان الحفاظ على العيش المشترك.

ومن ثم، فشلت الجلسة الأولى في انتخاب رئيس ونائب له، بسبب غياب النصاب القانوني، نتيجة الصراع على الموقعين بين الأعضاء. وفي الجلسة الثانية، قدم بلال دياب وسمير غنام حسن استقالتهما. فأصبح المجلس البلدي مكوناً من 11 عضواً. ومن ثم، اتفق على انتخاب حسين نكد رئيساً ووائل عباس نائباً له في أول ثلاث سنوات، وحسين عقيل رئيساً وعلي أيوب نائباً في النصف الثاني من الولاية. بعد ذلك، أعلن الرئيس من الثانية.

تعود أسباب الخلاف إلى مطالبة العائلات الشيعية بتوزيع أعضاء المجلس البلدي مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، مع منحها موقع نائب الرئيس، في مقابل رفض العائلات المسيحية لذلك.

وتستند العائلات الشيعية في مطلبها إلى التوزيع الطائفي للناخبين. فوفقاً للوائح الشطب، ينتخب في رياق: المسيحيون: 150 أرمنياً و256 أرثوذكسياً و930 مارونياً، والمسلمون: 50 سنياً و1125 شيعياً. أما في حوش حالا، فينتخب المسيحيون: 358 أرمنياً ولاتينياً و455 أرثوذكسياً و1300 كاثوليكي و1085 مارونياً والمسلمون: 460 سنياً و2200 شيعي. وفي الانتخابات البلدية ما قبل الأخيرة، لم تتجاوز نسبة التصويت في أقلام المسيحيين أكثر من 38 %، في مقابل أكثر من 60% في أقلام المسلمين.

هذا الخلاف المذهبي تطور إلى خلاف حزبي بين حزب «القوات اللبنانية» و«الثنائي الشيعي». ومع تشبث كل طرف بموقفه، قررت العائلات الشيعية مقاطعة الانتخابات البلدية الأخيرة، ما أدى إلى فوز مجلس بلدي بالتزكية (15 شيعياً و3 مسيحيين).

غير أن المجلس هذا لم يصمد طويلاً. فمع إعلان فوز بلدية رياق - حوش حالا بالتزكية، قدم الأعضاء المسيحيون جوزف المر وناجي إلياس مسعد وعادل فايز معكرون استقالاتهم، ومن ثمّ حسين علي همدر وعامر سائر خير الدين تضامناً مع زملائهم المستقيلين، تحت عنوان الحفاظ على العيش المشترك.

ومن ثم، فشلت الجلسة الأولى في انتخاب رئيس ونائب له، بسبب غياب النصاب القانوني، نتيجة الصراع على الموقعين بين الأعضاء. وفي الجلسة الثانية، قدم بلال دياب وسمير غنام حسن استقالتهما. فأصبح المجلس البلدي مكوناً من 11 عضواً. ومن ثم، اتفق على انتخاب حسين نكد رئيساً ووائل عباس نائباً له في أول ثلاث سنوات، وحسين عقيل رئيساً وعلي أيوب نائباً في النصف الثاني من الولاية. بعد أشهر، استقال علي ياسين نتيجة انتقاله إلى مالاك وزارة الزراعة. وأخيراً، استقال حسين عقيل، مفقداً بدء مطالبات بفصل رياق عن حوش حولا في أوساط عائلات رياق المسيحية. وفي المقابل، تصرُّ العائلات الشيعية على المطالبة بتغيير الواقع القائم. وبين الطرفين، تظهر أصوات إسلامية ومسيحية تطالب بإبعاد الأحزاب، والعمل على التوصل إلى مجلس بلدي يحمل وجوهاً إنمائية وعلمية قادرة على النهوض برياق - حوش حالا.

تقرير

مواجهة أهلية مع بلدية الفاكهة - الجديدة: ضبابية تلفّ قرار وهبِ عقارين للجيش!

رامح حمية

تتابع منذ أسابيع فصول المواجهة بين غالبية أهالي الفاكهة - الجديدة في البقاع الشمالي والمجلس البلدي فيهما، بعد تسريب قرار البلدية الرقم 26 الصادر في 27 أيلول 2025، الذي يوهب العقارين 2893 و2894 من منطقة الفاكهة العقارية، اللذين تبلغ مساحتهما 2,553,834 متراً مربعاً، للمؤسسة العسكرية.

القرار تسبّب بردّ فعل واسع، عزّزته «الأجوبة غير المقنعة»، و«الإخفاء» نص القرار رغم الطلبات المتكررة للحصول عليه، وفق الأصول القانونية. وعليه، توسّع حراك الأهالي المعترضين في الأيام القليلة الماضية. وسيُعقد اليوم لقاء عام تشاوري تحت عنوان «اليوم أرضنا غداً شو؟»، لتأكيد تمسك الأهالي بأرضهم وتنسيق التحركات المقبلة.

الخطوة تأتي بعد تقديم اعتراض لمجلس الوزراء وإخبار للنيابة العامة المالية ومذكّرة إخبارية في ديوان المحاسبة، إضافةً إلى لقاءات مع الجيش ودار الإفتاء. ويصرُّ المعترضون على أن هدفهم الأساسي «عدم التخلّي عن أرضهم حتى وإن كان للجيش الذي يجلّونه ويحترمونه»، يقول مختار الفاكهة خليل كبار لـ«الأخبار». ويوضح أن الاعتراض «ليس من أجل مواجهة المجلس البلدي أو رئيسه، بقدر ما هو للحفاظ على مقدّرات بلدتنا وكشف ملابسات القرار»، مشيراً إلى أن «إجابات رئيس البلدية والأعضاء تتدرّج لتزيد الطين بلّة وشكوكنا بشبهات فساد، من أن الهبة لحماية وتحصين العقارين، إلى حاجة الجيش إلى مدرسة حربية، فحقل رماية مدفعية، وصولاً إلى إنشاء مشروع صديقٍ للبيئة لإنتاج الكهرباء على الطاقة الشمسية بـ 12 مليون يورو ستقدّمها جمعية أجنبية».

وكشف كبار أن الاعتراض الذي قُدّم لمجلس الوزراء أشار إلى وجود «شبهة ضلوع أحد كبار المتعهّدين بالتحضير لمشروع تفوح منه رائحة السمسرة والفساد والرشوة، وأنه يبحث عن غطاء شرعي، يقوم على وهب هذه المساحة للجيش، وتبرّعه بمشروع بعد ذلك لوضع يده على هذه المساحة، ومن ثم استثمارها باستحداث عشرات المقالع والكسارات»، علماً أن العقارين «يُعتبران خزان مياه من جهة، وأرضاً غنيّة بالغرانيت والديفينول من جهة ثانية».

وبما أن «العقارين متروكان مرفق رعي لمواشي الفاكهة - الجديدة»، و«سُجّلا على اسم البلدية مع الاحتفاظ بحقوق الغير بعدم التصرف أو إجراء أي حق عيني من إيجار أو بيع أو استثمار إلّا بموافقة مجلس الوزراء»، فهذا يعني بحسب ابن البلدة المحامي أنطون خوري أن «قرار المجلس البلدي وهب العقارين من دون العودة إلى الأهالي، يشكّل انتقاصاً واعتداءً على حقوقهم». وعليه، بات الموضوع في عهدة مجلس الوزراء، الذي يطالبة المعترضون، وفق كبار، برفض الموافقة على قرار المجلس البلدي.

> اعتراض للحكومة وإخبارات للنيابة العامة المالية وديوان المحاسبة

الأمور لم تنتهِ عند هذا الحد، إذ تقدّمت ابنة البلدة الدكتورة وعد سكرية بإخبار أمام النيابة العامة المالية. وأفادت «الأخبار» بأنها اشتكت في الإخبار من «عرقلة حق الوصول إلى معلومات وكتمها بشأن قرار المجلس البلدي، وتهديدات، وعدم كشف تفاصيل المشروع والجهة المانحة». كما روت في الإخبار أن «ضابطاً عسكرياً، وفي لقاء معه في مركز مخابرات رأس بعلبك، كشف عن وجود مشروع استثماري ضخم بتمويل من جهة أجنبية بقيمة 200 مليون دولار أميركي، وأن العقارين سيُستخدم جزء منهما ويُعاد الباقي إلى البلدية عن طريق الجيش، وأن ريع المشروع للجيش لمدة 25 عاماً، على أن يقدّم الجيش دعماً سنوياً للبلدية، فضلاً عن توظيف عدد من أبناء البلدة».

وعليه، طالبت سكرية النيابة العامة المالية بـ«التحقيق الفوري في قانونية قرار المجلس البلدي الرقم 26، والكشف عن الجهة المانحة ومخاطبة القضاء العسكري أو المفتشية العامة في الجيش لاستيضاح الوساطة والموقف الرسمي منها، والتنسيق مع أمانة السجلّ العقاري لوضع إشارة منع تصرف (قيد احتياطي) على العقارين، إلى حين البتّ في التحقيق، حفاظاً على المال العام».

هذه القضية أجّجت الخلاف داخل الفاكهة - الجديدة، ليصل الأمر إلى حدّ تقديم مذكّرة إخبارية موحّدة شاملة لديوان المحاسبة بجرائم اختلاس المال العام والاستيلاء على المشاعات وصرف النفوذ والفساد السياسي والانتخابي.

يُذكر أن البلدة البقاعية مُعتادة على حلّ مجلسها البلدي، وتسليم زمام أمورها لمحافظ بعلبك - الهرمل.

تقرير

التصدير يزداد والاستثمار يتراجع
هل تحسّنت أوضاع الصناعة؟

ماهر سلامة

تُظهر أرقام وزارة الصناعة الأخيرة أن الصادرات الصناعية ازدادت في عام 2025 بنسبة 15% مقارنة مع عام 2024، إلا أن ذلك لا يشير بالضرورة إلى تحسّن أوضاع القطاع الصناعي، بل لعلّ أهم عامل يمكن النظر إليه لقياس هذا التحسّن يكمن في قدرة القطاع على إعادة استثمار عائداته في الاقتصاد وتوسيع الإنتاج عبر زيادة حجم أو عدد الآلات وغيرها.

إذاً، القراءة الأعمق للأرقام تبيّن أن تحسّن الصادرات لا يعني بالضرورة أن القطاع الصناعي دخل مرحلة توسّع إنتاجي حقيقي. فالصادرات قد ترتفع نتيجة تحسّن الطلب الخارجي، أو ارتفاع أسعار بعض السلع، أو زيادة تصدير مُنتجات محدّدة، من دون أن ينعكس ذلك حكماً على القدرة الإنتاجية للقطاع. لذلك، يمكن النظر إلى مؤشّر آخر، وهو كم يستورد القطاع من آلات ومعدّات إنتاجية مُقارنة بحجم صادراته؟ أي، بصورة تقريبية، ما هي نسبة ما يعاد ضخّه في أدوات الإنتاج قياساً إلى ما يخرج من القطاع كصادرات؟

وفق احتساب السلّة الأساسية للماكينات الصناعية، ارتفع استيراد الآلات من نحو 103,1 ملايين دولار في عام 2024 إلى 123,6 مليون دولار في عام 2025، أي بزيادة تقارب 20%. لكنّ هذه الزيادة تبقى محدودة إذا وُضعت في سياق أطول. ففي عام 2018، بلغت قيمة استيراد هذه السلّة نحو 209,1 ملايين دولار، أي إن مستوى 2025 لا يزال أدنى بنحو 41% من مستوى ما قبل الأزمة. وحتى مقارنة بسنة 2019، حين بلغ استيراد السلة 135,8 مليون دولار، يبقى رقم 2025 أقل بنحو 9%. والمقصود بالسلة الأساسية هنا ليس كل واردات الآلات والمعدّات، بل مجموعة ضيّقة من الماكينات ذات الطابع الإنتاجي المباشر، وتشمل خصوصاً آلات الصناعات الغذائية، الورق والطباعة، النسيج، الجلد، تشغيل المعادن، اللحام، البلاستيك والمطاط، القوالب، وبعض الماكينات الصناعية المتخصصة.

بيد أن الأهم هو نسبة استيراد الماكينات إلى الصادرات الصناعية. ففي عام 2018، كان القطاع يستورد ماكينات من هذه السلة بما يوازي 8,5% من قيمة صادراته الصناعية. وفي عام 2019 بلغت النسبة 5,4%. أمّا بعد الأزمة، فاستقرّت النسبة عند مستوى أدنى بكثير حيث بدأت 4,1% في عام 2023، و4,1% في عام 2024، ثم 4,3% فقط في عام 2025. بمعنى آخر، مقابل كل 100 دولار من الصادرات الصناعية، كان القطاع يستورد نحو 8,5 دولارات من الماكينات في عام 2018، بينما لا يستورد اليوم سوى 4,3 دولارات تقريباً.

هذه الأرقام تقول إن القطاع يبيع أكثر، لكنه لا يراكم أدوات إنتاج جديدة بالوتيرة نفسها التي كان يراكمها قبل الأزمة. وهنا تكمن المشكلة. فالتحسّن في الصادرات يصبح أقل صلابة إذا لم يترافق مع تحديث للماكينات، وتوسيع للخطوط الإنتاجية، واستثمار في معدات تسمح بزيادة الإنتاجية وخفض الكلفة وتحسين النوعية. من دون ذلك، قد يتحوّل نمو الصادرات إلى تحسّن ظرفي، بدلاً من أن يكون مساراً صناعياً مُستداماً.

ويعزّز تقرير وزارة الصناعة هذه القراءة المزدوجة. فالتقرير، الذي أعدّته مصلحة المعلومات الصناعية استناداً إلى أرقام الجمارك اللبنانية، يبيّن أن الصادرات الصناعية بلغت في عام 2025 نحو 2,9 مليار دولار، مقابل 2,5 مليار دولار في عام 2024 و2,55 مليار دولار في عام 2023، أي بزيادة 15,3% مقارنة بسنة 2024 و13,6% مقارنة بسنة 2023. لكن بنية هذا التحسّن مهمة بقدر الرقم الإجمالي. فالزيادة تركّزت في مُنتجات محدّدة، أبرزها المعادن العادية ومصنوعاتها التي بلغت صادراتها نحو 600,7 مليون دولار، والآلات والأجهزة والمعدّات الكهربائية بنحو 560,1 مليون دولار، ومُنتجات الصناعات الكيماوية بنحو 509,4 ملايين دولار، ومُنتجات صناعة الأغذية والتبغ بنحو 455,2 مليون دولار.

> بلغت الصادرات الصناعية في عام 2025 نحو 2,9 مليار دولار مقارنة مع 2,5 مليار دولار في عام 2024

كما يُظهر التقرير أن الارتفاع لم يكن عاماً على كل القطاعات. فقد ارتفعت صادرات المعادن العادية ومصنوعاتها بنسبة 37,5%، واللؤلؤ والأحجار والمعادن الثمينة ومصنوعاتها بنسبة 45,6%، ومُنتجات الصناعات الكيماوية بنسبة 15,8%، في حين تراجعت صادرات الشحوم والدهون والزيوت بنسبة 24,7%، والورق والكرتون ومصنوعاتهما بنسبة 5,7%. وهذا يعني أن نمو الصادرات الصناعية لا يعكس بالضرورة تحسّناً متوازناً في كل فروع الصناعة، بل تحرّكاً متفاوتاً بين قطاع وآخر.

أمّا من حيث الأسواق، فقد بقيت الدول العربية السوق الأساسية للصادرات الصناعية اللبنانية، إذ بلغت الصادرات إليها نحو 1,17 مليار دولار، أي 40,4% من الإجمالي. وجاءت الدول الأوروبية في المرتبة الثانية، ثم الدول الأفريقية غير العربية، وبعدها الدول الآسيوية غير العربية. وعلى مستوى الدول، تصدّرت الإمارات العربية المتحدة لائحة الأسواق المستوردة بقيمة 306,3 ملايين دولار، تلاها العراق بنحو 209,5 ملايين دولار، ثم الولايات المتحدة بنحو 197,3 مليون دولار.

بذلك، لا تبدو صورة القطاع الصناعي سوداء بالكامل، لكنها ليست صورة تعافٍ مكتمل أيضاً. الصادرات ترتفع، والأسواق الخارجية لا تزال تستوعب جزءاً مهماً من الإنتاج اللبناني، وبعض الفروع الصناعية تسجّل أداءً جيداً. لكنّ المؤشّر الأهم، أي تحويل هذا التحسّن إلى استثمار إنتاجي جديد، لا يزال دون المستوى المطلوب. فالقطاع الذي لا يوسّع آلاته ولا يُحدّث خطوط إنتاجه يبقى قادراً على الصمود، لكنه لا يبني بالضرورة قاعدة نمو مُستدامة.

تقرير

مخالفات الحكومة للقانون لا تتوقّف!

رلى إبراهيم

يبدو أن مخالفة القانون باتت أصلاً في عمل مجلس الوزراء، إذ لا تكاد تمر جلسة له من دون تجاوزات قانونية. أول من أمس، كان الدور على وزير الزراعة نزار الهاني، الذي طلب من مجلس الوزراء الموافقة على إعادة موظفين اثنين إلى وظيفتيهما، بينهما محتسب سابق (أ.ح.)، سبق لمجلس الوزراء أن أصدر قراراً في 25 أيلول 2025 بصرفه من الخدمة. هذا المجلس نفسه قرّر أول من أمس إعادته إلى وظيفته بطلب من مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية، رغم ممانعة مجلس الخدمة المدنية المذكورة في قرار إعادته. ويعود رفض الأخير له «تعذّر الموافقة على الطلب، وذلك في ضوء قراريْ مجلس الوزراء الرقم 17 بتاريخ 1992/3/11 والرقم 5 بتاريخ 1999/12/23 اللذين يتضمّنان نصاً واضحاً يشير إلى عدم الموافقة على إعادة الموظفين الذين أنهيت خدماتهم لأي سبب كان إلى الوظيفة في جميع الإدارات العامة والمؤسسات العامة والبلديات». غير أن طلب الهاني عُرض على الوزراء للتصويت، فصوّت جميعهم بالموافقة!

لم تكتفِ مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية بهذه المخالفة فحسب، بل يبدو أن رئيسها جاد شعيا الذي عُيّن منذ نحو ستة أشهر بطلب من رئيس الجمهورية جوزيف عون من خارج جدول الأعمال، يُمعن في تجاهل كل القوانين وبديهيات العمل العام. فتحت عنوان تعرّض سيارات المصلحة للأعطال وتزايد مصاريف إصلاحها، نقلت وزارة الزراعة طلب المصلحة شراء سيارتين حديثتين، بمبرّر أنه «يتوجب على المدير العام القيام بزيارات دورية لمحطات المصلحة في البقاع وإجراء تنقّلات رسمية ومشاركات ميدانية واجتماعات خارج مقر المؤسسة». لذا، اختار سيارتين ثمن كل واحدة منهما 40 ألف يورو. وأورد ضمن طلبه أنه لا يُحمّل الخزينة أو الموازنة العامة أيّ أعباء مالية، بعدما تبيّن له أن عقد المنحة الرقم 2112 الموقّع بين المصلحة والاتحاد الأوروبي لتنفيذ مشروع «Her Mountain» بقي منه 40 ألف يورو، وكذلك عقد المنحة الموقّع مع الاتحاد الأوروبي لتنفيذ مشروع «ACQUAOUNT»، الذي بقي من بند النفقات العامة فيه 40 ألف يورو أيضاً. وبما أنه «يجوز للمصلحة بعد الانتهاء من المشروع التصرّف بالنفقات العامة المتبقية»، كما ورد في الطلب، رغم عدم تضمّن العقدين ما يُجيز ذلك صراحة، قرّر شعيا صرف 80 ألف يورو لشراء سيارتين فارهتين للتجوّل بهما. وبما أن لدى المصلحة أسطولاً من السيارات، كان الأجدى توفير هذا المبلغ لصرفه على حاجات المصلحة المُلحّة. غير أن الطلب حظي بموافقة كل الوزراء أيضاً!

على الغلاف

انطلاق مراسم «تشييع القرن»
أميركا - إيران: المهلة تتقلّص... والهوّة باقية

طهران - **محمد خواجوني**

انطلقت في طهران، أمس، مراسم تشييع جثمان المرشد الإيراني الراحل، آية الله الشهيد علي خامنئي، وعدد من أفراد عائلته الذين قضوا في بداية العدوان الإسرائيلي - الأميركي على إيران مطلع آذار الماضي. وسُجّل في انطلاقة المراسم حضور رسمي رفيع المستوى، تصدّره كبار مسؤولي الدولة ورؤساء السلطات الثلاث، إلى جانب حشود من الوفود الدولية، في مشهد وداعي اتّخذ أبعاداً استراتيجية تتجاوز الطقوس الجنائزية.

وفي مؤشر جليّ على حجم التضامن الدولي مع إيران، كشفت مصادر رسمية عن مشاركة قرابة

> **عدم التوصّل إلى اتفاق قبل انقضاء المهلة، يعني العودة الحتمية إلى مربع التصعيد السابق**

100 دولة أو وفد رسمي في التشييع، إلى جانب شخصيات ومجموعات شعبية. وتضمّ قائمة الحاضرين نخبة من القادة السياسيين، من بينهم 8 رؤساء جمهورية ورؤساء حكومة، وخاصة من باكستان والعراق وأرمينيا وطاجيكستان، بالإضافة إلى حضور برلماني من 12 دولة، ووزراء خارجية، وممثلين خاصين من بلدان عديدة. وفي المقابل، لفت غياب القوى الأوروبية التي تعمّدت طهران عدم توجيه دعوات إليها بسبب مواقفها الداعمة للعدوان الأميركي - الإسرائيلي، وتواطئها السياسي في استهداف السيادة الإيرانية.

وصُفت هذه المراسم بـ«تشييع القرن»، في ظلّ توقّعات بمشاركة تتراوح بين 12 و20 مليون شخص فيها. ووفقاً للترتيبات الرسمية، تتوزّع مراسم التشييع والدفن على مدار أسبوع كامل، لتشمل جغرافيا دينية وسياسية واسعة تنقسم بين طهران وقم في إيران، والنجف وكربلاء في العراق، وصولاً إلى مشهد. وبحسب البرنامج المقرر، تتواصل فعاليات الوداع في «مصلّى طهران» اليوم وغداً بمشاركة شعبية، على أن تُقام الفعاليات الرئيسة في العاصمة بعد غد. وتلي ذلك مراسمُ منفصلة في قم والنجف وكربلاء، لتُختتم هذه الرحلة الرمزية، الخميس المقبل، في مشهد، حيث سيُوارى جثمان القائد الراحل في حرم الإمام الرضا.

ومع بدء برنامج التشييع، لم يصدر أيّ تصريح رسمي بشأن مشاركة المرشد الجديد، آية الله مجتبى خامنئي، من عدمها، كما لم تُنشر أيّ صورة أو تصريحات مصوّرة له منذ اختياره قائداً جديداً للجمهورية الإسلامية. ومن بين الجوانب اللافتة أيضاً، ظهور قائد «الحرس الثوري»، أحمد وحيدي، خلال مشاركته في المراسم، في أوّل ظهور علني له منذ بدء الحرب.

وتزامناً مع انطلاق برنامج التشييع وسط إجراءات أمنية مشدّدة، أصدر «الحرس الثوري الإيراني» بياناً حذّر فيه «جبهة العدو» من أن أيّ «خطأ في الحسابات سيُواجَه بردّ حاسم وأشدّ قوة من أيّ وقت مضى، وسيُسجَّل إلى الأبد في تاريخهم المليء بالذلّ». ولم يوضح «الحرس» سبب هذا التحذير، إلا أن إصداره البيان جاء بعد تصريح لوزير الحرب الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، قال فيه صراحةً إن اسم القائد الأعلى الإيراني، مجتبى خامنئي، مدرج على «قائمة الاغتيالات»، وآخر لرئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، قال فيه إن معركة إسرائيل «لا نهاية لها»، وإن أمامها طريقاً طويلاً في مواجهة إيران وحلفائها.

وبينما كانت طهران منشغلة ببدء مراسم التشييع، أسدل الستار على جولة جديدة من المفاوضات التقنية غير المباشرة بين طهران وواشنطن في الدوحة، رعتها قطر وباكستان، وتركّزت في جوهرها على آليات تنفيذ بنود مذكرة التفاهم الموقّعة بين الجانبين. ورغم إعلان المتحدث باسم الخارجية القطرية تحقيق «تقدّم إيجابي»، تؤكد مصادر مطلعة، لـ«الأخبار»، أن التباينات لا تزال عميقة حول ملفات شائكة، من تفاصيل إعادة فتح مضيق هرمز، إلى الضمانات التنفيذية للإفراج عن 61 مليارات دولار، وصولاً إلى تعقيدات وقف إطلاق النار في لبنان.

ومع توافق الطرفين على استئناف المفاوضات بعد انتهاء مراسم التشييع، يتقلّص عملياً هامش الـ60 يوماً المنصوص عليه في التفاهم -والذي بدأ سريانه في 18 حزيران- إلى أقلّ من 45 يوماً. وبات هذا الضيق الزمني عاملاً إضافياً في رفع منسوب التوتّر؛ إذ يدرك الجانبان أن عدم التوصّل إلى اتفاق قبل انقضاء المهلة، يعني العودة الحتمية إلى مربّع التصعيد السابق. وفي السياق، تؤكد طهران أنها لم تدخل بعد في مرحلة التفاوض حول «الاتفاق النهائي»، وأنها لن تُجري أيّ مفاوضات -على أيّ مستوى كان- مع الجانب الأميركي خلال الأيام المقبلة.

ويأتي ذلك فيما عاد الملف النووي الإيراني ليتصدّر الواجهة، وسط سجال محتدم بين إيران و«الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، غذّته تصريحات متناقضة من الولايات المتحدة. ففي حين يطالب مدير الوكالة، رافاييل غروسي، بـ«دخول فوري» إلى المنشآت الإيرانية، تضع طهران «خطاً أحمر» حول المنشآت التي تعرّضت للضربات العسكرية، رافضةً تحويل التفتيش إلى غطاء استخباراتي.

ووجد غروسي، الذي كان يراهن للمفتشين كشرط للمفاوضات، وتارة يتراجع تكتيكياً بالقول إنه «لا عجلة» في هذا الملف. ويرى مراقبون في ذلك التناقض محاولة لانتزاع تنازلات سياسية من إيران عبر الضغط عليها في ملف التفتيش، وهو ما تقابله طهران برفض قاطع.

وفي هذا السياق، جاء الردّ الإيراني حاسماً على لسان رئيس البرلمان ورئيس فريق التفاوض، محمد باقر قاليباف، الذي قطع الطريق على أيّ محاولة لفتح المنشآت الاستراتيجية (نطنز، فوردو، واصفهان) أمام المفتّشين الدوليين. إذ أكد، في إطلالة تلفزيونية، أن «التعاون مع الوكالة يقتصر حصراً على المنشآت المدنية (كمحطة بوشهر ومفاعل طهران) التي حظيت بموافقة مسبقة من المجلس الأعلى للأمن القومي»، مشدّداً على أن «المنشآت التي استُهدفت بالقصف الإسرائيلي - الأميركي العام الماضي هي خارج أيّ تفاوض».

وتستند إيران في موقفها هذا إلى أن القوانين الدولية والبروتوكولات، لا تفرض تفتيشاً على منشآت جرى تدميرها أو تضرّرت بفعل أعمال حربية عدوانية، وتعتبر إصرار الغرب على تفتيش هكذا منشآت محاولة لجمع معلومات استخباراتية دقيقة عن حجم الأضرار والقدرات المتبقّية، وهو ما ترفضه بوصفه مساساً مباشراً بـ«أمنها القومي» و«سيادتها». كما تؤكد أن أيّ حديث عن «تفتيش شامل» لن يكون مطروحاً إلا ضمن إطار اتفاق نهائي متكامل، لا يُقايَض فيه الأمن بالوعود.

وفي ظلّ تباطؤ المفاوضات، سُجّل تطوران يتّصلان بالموضوع الإيراني، الأول هو محادثات أجراها وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، مع قائد الجيش الباكستاني، الجنرال عاصم منير، في طهران، الذي كان الوسيط الرئيس بين الأخيرة وواشنطن. أمّا التطور الثاني فهو اتصال هاتفي بين ترامب ورئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، أعلن بعده ديوان الأخير أنهما اتفقا على الاجتماع في واشنطن.

بدء مراسم تستمر أسبوعاً لتشييع خامنئي في طهران (مهر الويب)

على التفاهم لفتح الأبواب الإيرانية الموصدة، نفسه أمام حائط مسدود؛ إذ أكد في تصريحات إلى وكالة «ريا نوفوستي» الروسية أن «طلب الوصول لم يُستجب له بعد». ويكشف هذا التعثر تعمق الهوة بين التوقعات الغربية والرؤية الإيرانية؛ إذ لم تعُد طهران تَنظر إلى التفتيش كإجراء تقني بحت، بل كجزء من موازين القوى التي تشكّلت بعد الحرب الأخيرة.

وفي المقابل، بدت تصريحات الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وكأنها محاولة لخلط الأوراق؛ فتارة يلوّح بـ«اتفاق أبدي» ووصول شامل واحدة، وأصبح التقدّم أو التعثّر في أحدها ينعكس مباشرة على بقية الملفات. وذلك ما يفسّر عودة القضايا الإقليمية إلى صدارة النقاش منذ الأسابيع الأولى التي أعقبت التوقيع على المذكرة، في وقت كانت فيه التوقعات تشير إلى أن المفاوضات ستركّز، في مرحلتها الأولى، على الملف النووي.

ومن هنا، يكتسب لبنان أهمية تتجاوز موقعه التقليدي، بعدما أصبح إحدى الساحات المؤثرة -وليس فقط المتأثرة- في المشهد الإقليمي وآفاق الصراع مع الجمهورية الإسلامية، وباتت التطورات الميدانية قابلية المرحلة الانتقالية لإنتاج قواعد اشتباك جديدة. وفي هذا الإطار، يمكن لتحقّق الترتيبات المنصوص عليها في مذكرة التفاهم بخصوص لبنان، أن يسهم في تعزيز البيئة السياسية اللازمة لاستمرار المسار التفاوضي. أمّا في حال فشل إرساء هذه الترتيبات أو تجدّد العمليات العسكرية، فإن الساحة اللبنانية قد تتحوّل مجدداً إلى نقطة تقاطع بين الملفات النووية والإقليمية، وتسهم في تجدّد التصعيد وتقويض الأساس الذي قامت عليه المذكّرة. وينسحب الواقع نفسه على مستقبل مضيق هرمز، الذي تدور خلافات بين واشنطن وطهران حول إدارته والسيطرة عليه، «وبدل الخدمات» الذي تطالب به إيران لقاء المرور منه. إزاء ما تقدّم، يمكن القول إن أيّ سيناريو ستحمله المرحلة المقبلة لن يكون نتاجاً مباشراً لنجاح المفاوضات أو فشلها، وإنما لمدى تمكّن الأطراف المعنيّة من إعادة تشكيل البيئة الاستراتيجية بعد الحرب. ففي حال استمرّ الجمود التفاوضي، فسيعني ذلك أن إدارة المرحلة الانتقالية لا تزال تحقق الحدّ الأدنى من مصالح أطرافها، في حين ستعكس التفاهمات الجزئية قدرة محدودة على تنظيم بعض عناصر البيئة الجديدة من دون إعادة بنائها بصورة شاملة. وأمّا انهيار التفاهمات المؤقتة، فسيفتح الباب أمام عودة المنطقة إلى مرحلة إدارة الصراع عبر أدوات الردع والمواجهة المباشرة.

تنازلات، فيما تعوّل الأخيرة على أن مرور الوقت يسمح لها بتحسين موقعها التفاوضي وإعادة ترميم قدراتها، وتعتقد إسرائيل، من جهتها، أن الزمن قد يتحول إلى عامل يصبّ في مصلحة خصمها. وبنتيجة من تلك الحسابات المتعاكسة، لم تعُد الملفات المطروحة على جدول الأعمال منفصلة بعضها عن بعض؛ إذ إن البرنامج النووي، وأمن مضيق هرمز، والعقوبات الاقتصادية، والحرب في لبنان، والعلاقة الأميركية - الإسرائيلية، باتت جميعها تشكّل حلقات في منظومة استراتيجية

> **تبدو المذكرة أقرب إلى إطار لإدارة «مرحلة انتقالية» منها إلى تسوية سياسية بالمعنى التقليدي**

سيناريوات ما بعد الـ60 يوماً
طهران - واشنطن: معركة تثبيت نتائج الحرب

علي حيدر

بات واضحاً أن مذكرة التفاهم التي تم التوصّل إليها أخيراً بين الولايات المتحدة وإيران، ليست مجرّد مدخل لاستئناف المفاوضات النووية؛ إذ إنه بعد مرور أسبوعين على دخول المذكّرة حيّز التنفيذ، لم تنتقل المباحثات إلى القضايا التقنية المرتبطة بالبرنامج النووي كما كان متوقّعاً، بل عادت الأطراف إلى مناقشة مسائل كان يُفترض أنها حُسمت لحظة التوقيع، وفي مقدّمها إدارة مضيق هرمز، ووقف الحرب في لبنان (بما يشمل الانسحاب الإسرائيلي من جنوبه)، وآليات الإفراج عن الأصول الإيرانية المجمّدة.

هكذا، يبدو أن المذكرة فشلت في تشكيل قاعدة يمكن أن تنطلق منها المفاوضات، لتصبح، هي نفسها، مادّة لعملية التفاوض، أو أقرب إلى إطار لإدارة «مرحلة انتقالية» منها إلى تسوية سياسية بالمعنى التقليدي. إذ هي نجحت فعلاً في إيقاف المواجهة العسكرية المباشرة، إنما لم تستطع أن تنتج توافقاً على أسباب الصراع ولا على شكل النظام الأمني الذي من المفترض أن يلي الحرب. وبالتالي، فإن توقف العمليات العسكرية لا يعني انتهاء المواجهة، وإنما انتقالها إلى مستوى آخر تُستخدم فيه أدوات مغايرة، من الردع العسكري وإعادة بناء القوة، مروراً بالضغوط الاقتصادية والرسائل الأمنية، وليس انتهاءً بالألاعيب التفاوضية.

وعليه، لم يغدُ مجدياً التركيزُ على مدى نجاح المفاوضات أو فشلها، بقدر ما يجدر الاهتمام بما تسعى الأطراف إلى إنجازه خلال مدة التفاوض نفسها. إذ يبدو أن القوى الرئيسة المعنيّة تسعى إلى إعادة ترتيب بيئاتها الاستراتيجية، وتحسين مواقعها استعداداً لمرحلة ما بعد المواجهة، سواء أكانت تلك المرحلة ستشهد تسوية أكثر استقراراً، أم جولة جديدة من التصعيد.

فالولايات المتحدة تظهر معنيّة بالحفاظ على مستوى من التهدئة يمنع انزلاق المنطقة إلى مواجهة واسعة جديدة، لكنها حريصة على الإبقاء على أدوات الضغط الاقتصادي والسياسي فاعلة، واستخدام الوقت لاختبار حدود المرونة الإيرانية وإمكانية إنتاج تفاهمات أوسع. وأمّا إيران، فتتطلّع إلى المرحلة الانتقالية باعتبارها فرصة لتخفيف آثار الحرب والعقوبات، وإعادة تنظيم أولوياتها الداخلية والخارجية، وربط الملف النووي بمجمل البيئة الأمنية المحيطة به، بما يمنع التعامل معه باعتباره ملفاً تقنياً منفصلاً عن التوازنات الإقليمية. ومن جهتها، تتعامل إسرائيل مع هذه المرحلة بحذر أكبر، وذلك بناءً على تقديرات بأن أي مدة تفاوض لا تقترن بقبول عملية وقابلة للتحقّق على القدرات الإيرانية، قد تمنح طهران فرصة لإعادة بناء عناصر قوتها.

بناءً على ما تقدّم، يمكن القول إن الوقت تحوّل إلى أحد العوامل المؤثرة في العملية التفاوضية، في ظلّ سعي كلّ طرف لاستثمار المدة الانتقالية بطريقة مختلفة. إذ تراهن الولايات المتحدة على أن استمرار الضغوط قد يدفع إيران إلى تقديم

مراجعات إسرائيلية لألف يوم
هذه هي الإنجازات... أين النصر؟

مع مرور ألف يوم على عملية السابع من أكتوبر، خصّصت وسائل الإعلام الإسرائيلية سلسلة مواد تقييمية للحرب وتداعياتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، خلص معظمها إلى أن إسرائيل حقّقت إنجازات عسكرية في عدد من الساحات، لكنها أخفقت في ترجمتها إلى حسم سياسي أو استراتيجي، فيما تتواصل مظاهر الاستنزاف لديها على مختلف المستويات.

وفي هذا السياق، رأت «القناة 12» أن العقيدة الأمنية الإسرائيلية شهدت منذ 7 أكتوبر تحولاً جوهرياً تدريجياً؛ إذ لم تعُد تقوم على خوض حروب قصيرة تحظى بغطاء دولي ثابت، بل على إدارة حرب متعدّدة الساحات بصورة مستمرّة. مع إقامة مناطق عازلة واعتماد نهج يتيح لإسرائيل العمل حتى في مواجهة إيران، وأحياناً من دون الاتّكاء الكامل على الولايات المتحدة. لكن القناة اعتبرت أنه تمّ في أثناء بلورة تلك العقيدة إغفال «حدود القوة»، مشيرةً إلى أن «إسرائيل غير قادرة على تحمّل حروب طويلة، وذلك بسبب استنزاف الجيش النظامي وقوات الاحتياط، ومحدودية الذخائر وقدرات الإنتاج، فضلاً عن أن أيّ إنجاز عسكري يحتاج في نهاية المطاف إلى غطاء سياسي يفضي إلى اتفاقات قابلة للاستمرار». وإذ شدّدت على «ضرورة الإصغاء إلى الأعداء والإقرار بأن الضعف غير مقبول في الشرق الأوسط»، فهي دعت «في المقابل إلى عدم التعامل مع العالم العربي بوصفه كتلة واحدة، في ظلّ وجود شركاء عرب ينظرون إلى الواقع من زاوية قريبة من إسرائيل».

على أن المشكلة، بحسب القناة، لا تقتصر فقط على طول أمد الحرب و«وضع الجميع في سلّة واحدة»، بل تمتدّ إلى «غياب أيّ عملية تحقيق عميقة أو تحديد للمسؤوليات». الأمر الذي أدى إلى تزايد العزلة الدولية وتراجع قيمة حياة الإسرائيليين، سواء في ملف الأسرى أو لناحية أعداد القتلى والجرحى، بالتوازي مع دفع سياسي داخلي نحو توسيع إعفاءات الخدمة العسكرية بدلاً من «تقاسم العبء». وفي هذا الإطار، ركزت «القناة 12» على التحوّل الذي أصاب الرأي العام الدولي، مشيرةً إلى أن «موجة التعاطف الواسعة التي أعقبت السابع من أكتوبر انقلبت تدريجياً مع اتّساع النظرة إلى سكّان قطاع غزة بوصفهم كتلة واحدة، وبفعل الخطابات والسياسات الإسرائيلية التي ألحقت بالدولة أضراراً على المستوى الدولي».

كما تناولت القناة أوضاع الجليل، معتبرةً أن «المنطقة خرجت من الحربَين الشمالية والجنوبية في حال هشاشة عميقة، مع نزوح الشباب، وتراجع النشاط الاقتصادي، وإنهاك القطاع الزراعي، وتحوّل المطلب الأوّل للسكان إلى استعادة الحياة المدنية قبل أيّ نقاش أمني». أمّا على المستوى الداخلي، فلفتت إلى أن «جراح الحرب لا تزال مفتوحة، وأن الأسئلة الجوهرية بقيت بلا إجابات، فيما لم يبدأ أيّ تحقيق رسمي، وتُواصل الحكومة سلوكاً يوحي بأنها لم تستخلص العبر».

ومن جهتها، نشرت «القناة 13» تحليلاً للمعلّق العسكري، ألون بن دافيد، وصف فيه الحرب بأنها حققت «إنجازات مبهرة» من دون أن تحقّق «نصراً واحداً». وأشار بن دفيد إلى أنه بعد ألف يوم، لا تزال إسرائيل تقاتل في سبع ساحات، في حرب أوقعت 2042 قتيلاً إسرائيلياً وعشرات آلاف الجرحى والمصابين نفسياً. ورأى أن المفارقة الأساسية تكمن في أن حركة «حماس» تلقّت ضربات قاسية وفقدت جزءاً كبيراً من قوتها وقيادتها، إلا أن «إسرائيل فشلت في فرض سلطة بديلة في قطاع غزة، ما أبقى الحركة الحاكم الفعلي للقطاع، رغم ضعفها، مع استمرارها في التعافي والاستعداد لجولة قتال جديدة».

أمّا «محور الشر» الذي تقوده إيران، فـ«لم يُكسر رغم الضربات المتواصلة»؛ لا بل إن طهران استعادت، وفق هذا التقدير، جزءاً من شرعيتها الدولية، وانتعشت اقتصادياً بعوائد النفط، وعادت إلى تطوير مشروعها النووي. وفي خصوص لبنان، يعتبر الكاتب أن هذه الساحة قد تكون الوحيدة التي لا تزال تمنح إسرائيل «فرصة للنصر»، في ظلّ الضربات التي تعرّض لها «حزب الله»، لكنه يشدد على أن «الإنجاز العسكري لن يكتمل من دون ترتيبات سياسية تدعم الدولة اللبنانية وتعيد الأمن إلى شمال فلسطين المحتلة».

ويخلص إلى أن الحرب لم تستنزف إسرائيل مادياً ونفسياً فحسب، بل أضعفت أيضاً مكانتها الدولية والإقليمية، وألحقت ضرراً بعلاقاتها مع الولايات المتحدة، بحيث أصبح وضعها الاستراتيجي، وفق تقديره، أسوأ ممّا كان عليه قبل اندلاع الحرب.

وفي «يديعوت أحرونوت»، انصبّ التركيز على التأثير السياسي الداخلي للحرب أكثر من تطوراتها العسكرية ونتائجها الاستراتيجية. ورأت الصحيفة أن السابع من أكتوبر شكّل «أكبر كارثة تواجهها إسرائيل منذ المحرقة، بعدما خلّف جرحاً وطنياً عميقاً ودمّر حياة مئات العائلات». وأشارت إلى أن الأيام الأولى بعد الهجوم شهدت حال شلل سياسي، رافقتها دعوات إلى المراجعة وتحمّل المسؤولية، وانضمام بيني غانتس وغادي آيزنكوت إلى الحكومة، إلى جانب مظاهر تعبئة سياسية ومجتمعية واسعة. إلا أن هذه الروح، بحسب الصحيفة، تلاشت مع مرور الوقت؛ إذ «انتقلت الحكومة من مرحلة الصدمة إلى مرحلة تثبيت بقائها السياسي، مع تعزيز تماسك الائتلاف الحاكم بوصفه شرطاً للاستمرار».

وعلى الصعيد الاقتصادي، قدّرت «يديعوت أحرونوت» أن الكلفة المباشرة للحروب منذ أكتوبر 2023، بلغت نحو 231 مليار شيكل حتى مطلع عام 2026، وهي كلفة مرشحة لتجاوز 300 مليار شيكل بحلول أكتوبر 2026. ومع إضافة خسائر الدخل القومي المقدَّرة بنحو 200 مليار شيكل، يرتفع إجمالي الثمن الاقتصادي إلى ما لا يقلّ عن نصف تريليون شيكل، أي ما يعادل نحو ربع الناتج المحلّي السنوي. وحذر التحليل من أن إسرائيل باتت أمام خيار مصيري: بين الحفاظ على تفوّقها العسكري أو حماية اقتصادها، وذلك في ظلّ وصول موازنة الأمن لعام 2026 إلى 170 مليار شيكل، ومطالبة الجيش بإضافة ما لا يقلّ عن 40 مليار شيكل، بالتزامن مع ضغوط يمارسها «صندوق النقد الدولي» لخفض العجز المالي ورفع الضرائب. وخلص إلى أن «الاقتصاد الإسرائيلي لن يكون قادراً على تحمّل استمرار الحرب على مختلف الجبهات من دون تجنيد واسع للحريديم والتوصّل إلى تسويات سياسية توقف الاستنزاف».

وفي موازاة ذلك، تابعت كلّ من «هآرتس» و«القناة 12» الاحتجاجات التي شهدتها «ساحة المخطوفين» ومواقع أخرى، حيث قالت عيناف تسنغاوكر، والدة الأسير السابق متان تسنغاوكر: «ألف يوم من الحرب. ألف يوم من الطمس. ألف يوم من الفشل»، متهمةً رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، بـ«تحويل بطولات الجنود إلى إنجازات مهدورة»، ومعتبرةً أن «الفشل يشكّل إرثه السياسي». كما ركّزت «هآرتس» على استمرار تنصّل المسؤولين السياسيين من تحمّل المسؤولية طوال ألف يوم، في مقابل بقاء عائلات القتلى والأسرى والجمهور في الشوارع للمطالبة بالحقيقة والمحاسبة. ونشرت الصحيفة أيضاً مقال رأي بعنوان «حفيدي لن يعود، لكن بعد ألف يوم، ماذا تعلّمنا؟»، تناول التحولات الأخلاقية والسياسية التي أحدثتها الحرب، معتبرةً أن «السؤال لم يعُد يقتصر على تحديد المسؤول عن الفشل، بل بات يتعلّق بما إذا كان المجتمع الإسرائيلي قد استخلص أيّ دروس حقيقية من تلك الكارثة».

> **إسرائيل حققت انجازات عسكرية كبيرة، لكن من دون نصر واحد**

(الأخبار)

تقرير

طائرة إيرانية في مطار صنعاء
خطوة أولى على طريق كسر الحصار

صنعاء - **رشيد الحداد**

تمكنّت حركة «أنصار الله» من إفشال محاولة سعودية لمنع طائرة إيرانية تحمل ركاباً عالقين في الخارج، من الهبوط في مطار صنعاء، والعودة بركاب آخرين مع الوفد الرسمي المشارك في تشييع المرشد الإيراني الراحل، آية الله علي خامنئي، إلى طهران. وأعلن الناطق باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، في بيان مساء أمس، أن قوات بلاده تمكّنت من «إفشال العدوان السعودي» الذي نُفّذ، فجراً، بواسطة سرب من الطيران كان يحاول منع وصول طائرة مدنية إيرانية تقلّ 200 مواطن من العالقين في الخارج، من بينهم جرحى ومرضى، إلى مطار صنعاء. وقال سريع إن قوات بلاده «تصدّت للعدوان السعودي باستخدام عدد من صواريخ الدفاع الجوي، وأجبرت الطائرات المعادية على مغادرة الأجواء اليمنية»، مؤكداً جاهزية القوات المسلحة اليمنية لأيّ خيار، وأن «اليد على الزناد لفكّ الحصار السعودي على اليمن وإخراج المحتلّين».

وأكدت مصادر ملاحية في مطار صنعاء، بدورها، لـ«الأخبار»، وصول طائرة مدنية تابعة لشركة «ماهان إير» الإيرانية إلى المطار صباح أمس، ومكوثها فيه لنحو ثلاث ساعات، قبل أن تغادره وعلى متنها نحو 200 راكب، معظمهم من الجرحى والمرضى، إلى جانب وفد حكومة صنعاء الذي يرأسه عضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد النعيمي. وفي الوقت الذي اعتُبر فيه وصول الطائرة رسالة باعتزام حركة «أنصار الله» كسر الحصار المفروض على اليمن منذ 11 عاماً، بالقوة، حذّرت صنعاء، الجانب السعودي، من «مغبّة تكرار خرقٍ الأجواء أو شنّ عدوان آخر»، مؤكدة أن الرد سيكون شاملاً باستهداف مطارات السعودية ومصالح حيوية في المملكة في البر والبحر. وقالت إنها لن تقبل باستمرار الحصار إلى ما لا نهاية، متوعّدة باتخاذ كلّ الخطوات المشروعة لإنهائه.

وفي حين اعتبر ناشطون موالون لحكومة عدن التابعة للرياض، وصول طائرة ركاب إيرانية تحدّياً كبيراً للسعودية والولايات المتحدة، أشارت مصادر في صنعاء إلى أن الرحلة التي قامت بها الطائرة المدنية الإيرانية، تأتي في إطار تفاهمات بين صنعاء وطهران ترمي إلى كسر الحصار السعودي

> **سريع: اليد على الزناد لفكّ الحصار السعودي على اليمن وإخراج المحتلين**

طائرة «ماهان إير» إيرانية تكسر الحصار السعودي على مطار صنعاء (من الويب)

الأميركي، مشيرين إلى استمرار هذه الرحلات الجوية خلال المدة المقبلة. وبحسب المصادر نفسها التي تحدثت إلى «الأخبار»، فإن الهدف من العدوان السعودي كان ضرب مطار صنعاء الذي أعيد إلى الخدمة بمساع أممية، عبر رحلات محدودة يتمّ تسييرها إلى مطار الملكة علياء في الأردن.

وبحسب المعلومات، فإن عدد المقاتلات السعودية التي شاركت في الهجوم الفاشل، بلغ نحو ستّ على الأقل، وهو ما يعود إلى حجم التحليق الذي امتدّ على أربع محافظات. وكانت رصدت قوات صنعاء، قبل العدوان، تحليق طيران تجسّسي في أجواء محافظات صعدة وحجة وعمران شرق العاصمة. ووفق مصادر محلية في المحافظات الثلاث، فقد سُمع تحليق مكثّف لطيران حربي مجهول اخترق الأجواء اليمنية على علو مرتفع، خاصة في المناطق الجبلية الواقعة بين صعدة وحجة. وفي حين نسب بعض الأهالي أصوات الانفجارات التي سمعت في تلك المحافظات إلى عدوان إسرائيلي على اليمن، أكدت المصادر أن الأصوات ناتجة من اشتباكات جوية بين الدفاعات اليمنية الجوية والطيران السعودي.

وجاء العدوان السعودي الفاشل في ظلّ تصاعد حال التوتّر بين صنعاء والرياض، حيث وجّهت الأولى عدداً من الرسائل العالية السقف إلى الثانية، مؤكدة أنها لن تسمح باستمرار الحصار المفروض على الشعب اليمني. وفي هذا الاتجاه، اتهم عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، السعودية بـ«التهرّب من تنفيذ التزاماتها المتعلّقة بعملية السلام»، مضيفاً، في منشور على منصة «إكس» أن «الرياض تتّجه نحو تعميق الانقسامات الداخلية وإضرام الفتن وإثارة النعرات القبلية والمناطقية والمذهبية عبر سيناريوهات متعدّدة بتمويل وإشراف اللجنة الخاصة». ولوّح القحوم بإمكانية اللجوء إلى خيارات أكثر حسماً إذا استمرّت السعودية في سياسة التهرّب من تنفيذ تلك الاستحقاقات، مؤكداً أن إنهاء الحرب ورفع الحصار وخروج القوات الأجنبية، أهداف لا تراجع عنها، وأن «المرحلة الحالية حاسمة، وعلى الباغي تدور الدوائر».

تقرير

«داعش» يهدّد مجلس الشعب
تفجير دمشق يقرع ناقوس الهشاشة الأمنية

عامر علي

أثار التفجير الإرهابي الذي استهدف مقهى يرتاده المحامون قرب «القصر العدلي» في العاصمة السورية دمشق، وأسفر عن مقتل 10 أشخاص وإصابة نحو 20 آخرين، المخاوف من تجدّد نشاط التنظيمات المتشدّدة واستعادة الإرهاب زخمه. ويأتي هذا في ظلّ التحذيرات المتواصلة التي تطلقها الأمم المتحدة بشأن استغلال تنظيم «داعش» حال الهشاشة الأمنية في سوريا، ونقل مراكز عمله إلى المدن، بما فيها دمشق، وذلك عبر مجموعات متشدّدة تُستخدم كواجهات له، من بينها جماعة «أنصار السنة» التي كانت تبنّت الهجوم الإرهابي الذي استهدف كنيسة مار إلياس في حي الدويلعة العام الماضي.

واستُخدمت في التفجير الجديد، الذي استهدف مقهى في شارع النصر في منطقة الحجاز، عبوة ناسفة بدائية، قالت وزارة الداخلية السورية إنها تزن نحو كيلوغرام واحد، وجُهّزت بشظايا معدنية، ما أدى إلى وقوع إصابات بالغة وأضرار مادية كبيرة في موقع الانفجار. وفيما أفادت مصادر أمنية بأن العبوة زُرعت في أرضية المقهى وتمّ توجيهها نحو روّاده، الأمر الذي تسبّب بهذا العدد الكبير من الضحايا والمصابين، لم تتبنَّ أيّ جهة مسؤولية الهجوم حتى الآن، وهو ما ضاعف التساؤلات عن دوافعه والجهة التي تقف خلفه.

في موازاة ذلك، صعّد تنظيم «داعش» هجومه الإعلامي على مجلس الشعب السوري الجديد، الذي تمّ الإعلان عن اكتمال تشكيله ويستعدّ لعقد أولى جلساته الإثنين المقبل. وتحت عنوان «مجلس الشرك»، هاجم «التنظيم»، في افتتاحية مجلة «النبأ» التابعة له، فكرة المجلس التشريعي من أساسها، معتبراً أن التشريع «حق إلهي» لا يجوز أن يُناط بالبشر، وأن إنشاء مجلس يسنّ القوانين أو يشارك في التشريع يُعدّ «خروجاً عن الإسلام». كما اتّهمت الافتتاحية السلطات الجديدة

> **يشهد ملف المقاتلين الأجانب، وتحديداً الفرنسيين والأوزبك، تعقيداً جديداً**

باستبدال الشريعة بـ«القوانين الوضعية»، ووصفت أعضاء المجلس بأنهم يمثلون نظاماً «مرتدّاً».

ويأتي تصعيد «داعش» الكلامي هذا، في وقت يشهد فيه ملفّ المقاتلين الأجانب، وتحديداً الفرنسيين والأوزبك، تعقيداً جديداً، مع رفض الفصيلين اللذين يضمّانهم الانصياع لقرارات السلطات الانتقالية المتعلّقة بحلّهما ودمجهما ضمن هيكلية وزارة الدفاع الناشئة. ويتعزّز هذا الرفض في ظلّ مخاوف المقاتلين من احتمال إبرام السلطات الجديدة «صفقة» في شأنهم مع الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، الذي يُتوقّع أن يزور دمشق خلال الأيام المقبلة.

إلى ذلك، أُصيب ثلاثة من عناصر الأمن إثر انفجار قنبلة قام شخصان برميها على حاجز عند مدخل مدينة جرمانا في ريف دمشق، قبل أن يُقتل أحدهما ويُلقى القبض على الآخر. ونقلت «وكالة الأنباء السورية» (سانا) عن مصدر أمني قوله إن أحد الحواجز الأمنية على مداخل جرمانا أوقف شخصين كانا يستقلّان دراجة نارية، للتثبّت من هويّتيهما؛ وخلال إجراءات التفتيش، بادر أحدهما إلى سحب مسدس وإطلاق عدة عيارات نارية في الهواء، ثمّ ألقى قنبلتين يدويتين في اتجاه عناصر الحاجز، ما أسفر عن إصابة ثلاثة منهم بجروح. وأوضح المصدر أن المهاجم حاول إلقاء قنبلة يدوية ثالثة، إلا أنها انفجرت به، ما أدى إلى مقتله على الفور، مشيراً إلى أنه بعد نقل جثة القتيل إلى المستشفى والتعرّف على هويتها، تبيّن أنها لمطلوب بجرائم قتل واتجار بالمواد المخدّرة، وفق ما نقلته «سانا».

كلمات متقاطعة 5120

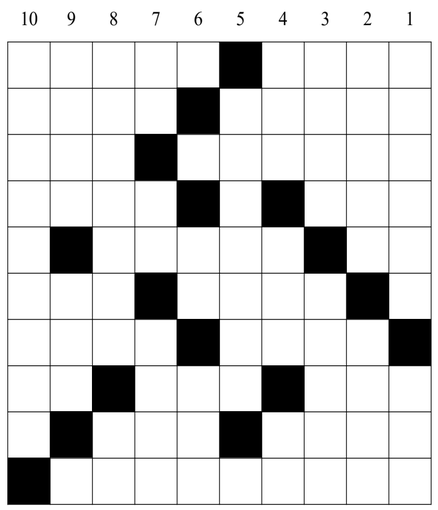

أفقيا

مدينة ليبية – جزيرة كويتية – 2- نبات الحبق – عاصمة اسيوية – 3- أعلى قمة جبلية في تركيا – أرض واسعة فيها نبت كثير – 4- نوع موسيقى شعبية منتشرة في العالم – وقت بالأجنبية – 5- دق وفتح وسحق – قبر تحت الأرض – 6- جزيرة إيطالية – مدينة سودانية على بحر الغزال – 7- رقادي – عائلة رئيس وزراء بريطاني سابق – 8- عيب – أحل العقدة – لحم غير مطبوخ – 9- لطخه بالأوساخ – خيال ليلي – 10- مدينة أميركية عاصمة ولاية كاليفورنيا

عمودياً

مدينة لبنانية – من الحبوب – 2- عاصمة عربية – مطرب غاني مقيم في المانيا يغني الراب – 3- أرض واسعة – مدينة في روسيا – 4- مادة سوداء تطلى بها السفن – فيل عظيم – من الحيوانات – 5- دولة أفريقية – 6- إسم موصول – فصل الطفل عن الرضاعة – 7- نعم بالأجنبية – خاصتك بالأجنبية – عاصمة دولة عظمى – 8- مدينة قبرصية – كسر الخبز بالأصابع – 9- مواطن من بلد أسيوي – ظرف مكان – 10- كتاب شهير لأفلاطون

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عين شمس – حوت – 2- هجم – عريف – 3- نهر الذهب – 4- أدور – هر – أحّ – 5- لما – اب – اس – 6- نون – ينتش – 7- فر – عدن – أعلٍ – 8- صاح – لامك – 9- انكوراج – أو – 10- فريد الأطرش

عمودياً

1- عين الصفصاف – 2- هدم – رانر – 3- نهروان – حكي – 4- شجار – وع – ود – 5- ممل – اندورا – 6- ذهب – ال – 7- عهر – لجأ – 8- حرب – إنكا – 9- وي – إستعمار – 10- تفاح – شاكوش

sudoku 5120

1		8			6		9	2
5		4						6
			5	1			3	7
3	6				4			
	8			6				
4			3				8	1
		7	8					
9		2			1	3		
	5			4	7	1		9

حلول الشبكة السابقة

7	3	1	8	5	6	9	4	2
2	4	8	9	3	7	5	1	6
5	9	6	2	4	1	7	8	3
1	6	4	3	7	5	2	9	8
9	2	5	1	8	4	6	3	7
8	7	3	6	9	2	4	5	1
4	1	7	5	2	3	8	6	9
3	5	9	7	6	8	1	2	4
6	8	2	4	1	9	3	7	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

شبكة العنكبوت 417

إعداد نعوم مسعود

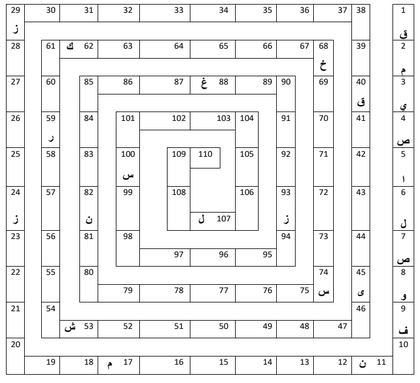

1 – 9 مجموعة قصصية شهيرة للأديب اللبناني توفيق يوسف عواد
9 – 23 أول رئيس لدولة تشاد بعد الاستقلال عن فرنسا
22 – 26 إلهة الزواج عند المصريين زوجة أوزيريس وأم حورس
26 – 33 زعيم مصري شغل منصب رئاسة الوزراء وطالب باستقلال بلاده
32 – 40 فنان لبناني من اغانيه « ابوكي مين يا صبية »
40 – 44 بطل اسطوري فينيقي نقل الابجدية الى اليونان
42 – 49 من اشهر شعراء الزجل في لبنان
47 – 55 أغنية للفنان اللبناني ملحم زين
54 – 65 رئيس دولة ايران
64 – 71 رئيس البناني راحل
70 – 74 من الحيوانات
74 – 83 جزيرة بريطانية
82 – 85 مدينة فرنسية
85 – 89 دولة جزرية في قارة اوقيانيا عاصمتها نوكو الوفا
88 – 92 زعيم هندي اشتهر بلقب « المهاتما »
91 – 96 مدينة ايرانية
96 – 105 لقب ضابط وكاتب انكليزي اتصل بالشريف حسين وشجع ثورة العرب على الاتراك
105 – 110 عاصمة جزيرة صقلية

حل شبكة العنكبوت السابقة

فرنسا - ساحة المدفع - عبد المجيد مجذوب - بروس ويليس - سيرغي لافروف - فايزة احمد - دام - يوفاري - يوسف شاهين - نواز شريف - ريف دمشق - شقائق النعمان - مانيلا - لاما - السوبد - درهم - همام - ماريو - ربيعة

كلمة السر 417

كلمة السر من 5 حروف: كبرى بحيرات ايطاليا

البانو - ايدرو - برايس - بر - تيار - حوض - سالتو - شلال - غرادو - غمر - فاريزي - فوسين - فيكو - كورلو - كومو - لوغانو - مالسيسيني - ماجيوري - ماء - نيمي

ل	و	غ	ا	ن	و	ك	س	غ	و
ن	ي	س	و	ف	و	ي	ف	ل	م
ن	غ	م	ر	م	ا	ي	ر	ا	و
و	ي	ا	و	ر	ك	و	ج	د	و
و	ت	م	ب	و	ك	ي	ا	ر	ر
ن	ت	ل	ي	د	و	ر	ر	ب	د
ا	ي	ض	ا	ر	غ	م	ا	ء	ي
ب	ا	و	ي	س	ل	ا	ش	ل	ا
ل	ر	ح	ف	ا	ر	ي	ز	ي	ا
أ	ي	ن	ي	س	ي	س	ل	ا	م

حلول الشبكة السابقة: ماجدة

عملية حسابية 417

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

90	٪		+		=	41
−	■	X	■	X	■	
	X		٪		=	18
٪	■	٪	■	٪	■	
	X		٪	2	=	27
=	■	=	■	=		
9		4		22		

حلول الشبكة السابقة

85	٪	5	X	3	=	51
−	■	X	■	X	■	
7	X	9	+	18	=	81
٪	■	٪	■	٪	■	
6	X	3	٪	6	=	3
=	■	=	■	=		
13		15		9		

مشاهير 5120

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأميركية (1743- 1826). مؤسس الحزب الجمهوري

7+8+11+5+4 = عاصمتها باريس ■ 6+9+2+11=1 معتقلات ■ 3+10+1= فقدان الحياة

حل الشبكة الماضية: **ابراهيم رمزي**

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

تقرير

الرابحون الخلفيّون من حرب إيران: مكاسب الصين ليست محدودة

ريم هاني

في وقت تتركّز فيه غالبية التحليلات على المكاسب التي جنّتها إيران من الاتفاق الذي قبل الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، مُجبَراً، توقعه معها، يَبدو أن ثمّة «رابحين» آخرين من الصراع، من دون أن يكونوا أطرافاً مباشرين فيه؛ وعلى رأس هؤلاء تأتي الصين، إذ يجادل مراقبون، طبقاً لما يرد في تقرير لمجلة «نيوزويك» الأميركية مثلاً، بأن بكين خرجت من الحرب في الشرق الأوسط بمكاسب استراتيجية على «جبهات» عدّة، في مقدّمها تعزّز صورة واشنطن، ولا سيما في دول الجنوب العالمي، كشريك غير موثوق، تزداد تصرّفاته، مع الوقت، تقلّباً، وتصبح غير قابلة للتنبّؤ بشكل أكبر.

وفي حديث إلى المجلّة الأميركية، تعتبر كوري شاكي، مديرة «دراسات السياسة الخارجية والدفاعية» في «معهد أميركان إنتربرايز»، أن الأميركيين يشهدون الآن عواقب سياسات ترامب، والتي تتجلّى في حجب دول غاضبة الدعم عن بلادهم، ولا سيما أن الخيارات الأميركية تفرض عليها أثماناً ومخاطر. وتقول شاكي في هذا الإطار: «أصبحنا نبدو أقلّ كفاءة من الناحية الاستراتيجية مقارنة بالصين». وبالحديث عن الصين، يعتقد المعلّق السياسي الصيني، هو شي جين، في منشور على منصة التواصل الاجتماعي «ويبو»، أنه «ليست للصين مصلحة في ارتداء (هالة المنتصر) في حرب بعيدة في الشرق الأوسط»، مستدركاً بأن «الصراع قد أثّر على نظرة العالم إلى الصين؛ إذ أظهر نجاح تخطيطها الاستراتيجي في مواجهة صدمات الطاقة، ومدى جاذبية مسار التنمية السلمي الذي تنتهجه»، مضيفاً أن الحرب «أضعفت بشكل كبير قوة الردع الشاملة للولايات المتحدة عندما يتعلّق الأمر بتايوان». كما يشير إلى أن «الصراع كشف عن حدود مخزونات الذخيرة الأميركية، وعجز واشنطن عن تشكيل تحالف غربي حتى ضدّ عدو معزول مثل إيران»، وهو ما يعزّز مساعي بكين لإقناع الجزيرة بأنه ما من خيار أفضل من الوحدة مع البرّ الرئيسي.

في المقابل، يتساءل بعض الخبراء الصينيين، بشكل متزايد، عمّا إذا كانت الحرب الأخيرة تمثّل ما يُعرف بـ«لحظة السويس» بالنسبة إلى الولايات المتحدة، في إشارة إلى فقدان بريطانيا لسيطرتها على قناة السويس في خمسينيات القرن الماضي، والذي تمّ النظر إليه على نطاق واسع كمؤشّر على أفول نجم بريطانيا. ويتساءل سون ديغانغ، مدير «مركز دراسات الشرق الأوسط» في «جامعة فودان» في شنغهاي، في مقال رأي نُشر في صحيفة «غلوبال تايمز» الحكومية الصينية: «هل المشهد الذي ألقى بظلاله على الإمبراطورية البريطانية خلال أزمة السويس يتكرّر الآن مع الولايات المتحدة في مضيق هرمز؟». ويشير

> **الحرب الأخيرة عزّزت إحدى نقاط القوة الرئيسة لدى بكين، أي المعادن النادرة**

ديغانغ إلى أنه «منذ نهاية الحرب الباردة، أصبحت الولايات المتحدة (القوة العظمى الوحيدة) في العالم»، مستدركاً بأنه في هذه المرّة «لم تُثبت القوة العسكرية الأميركية أنها طاغية وقوية بالشكل الذي تخيّلته واشنطن»، في حين أن امتناع الحلفاء الرئيسيين عن دعم حربها يُعدّ علامة على أن «نظام التحالف العالمي الذي تقوده بات يُظهر انقساماً متزايداً».

دبلوماسية الطاقة

اختبرت الصين، في خلال الحرب على إيران، واحدة ممّا كان يُفترض أنها أكبر نقاط الضعف لديها، والمتمثّلة في استيرادها نحو 40% من نفطها الخام، ونحو ثلث غازها الطبيعي المُسال من الشرق الأوسط. ولذا، عندما أغلق مضيق هرمز، وتوقّفت حركة الشحن بشكل شبه كامل، توقّع العديد من المحلّلين أن تواجه بكين اضطراباً اقتصادياً حادّاً. ومع ذلك، تمكّنت الصين - بحسب مجلة «نيوزويك» - من امتصاص الصدمة، مستندةً إلى احتياطياتها النفطية الاستراتيجية المُقدّرة بنحو 1,2 مليار برميل، وخفض إنتاج مصافي التكرير، فضلاً عن الجهود التي بذلتها على مدار سنوات لتنويع طرق الإمداد وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري المُستورد. وفي حين أُجبرت دول أخرى، بما فيها اليابان وكوريا الجنوبية، على السحب من احتياطيات الطوارئ الخاصة بها ومسابقة الزمن لتأمين إمداداتها، واجهت الصين ضغوطاً أقلّ لاتّخاذ تدابير جذرية، وأتيحت لها الفرصة لممارسة «دبلوماسية الطاقة». هكذا، زادت المصافي الصينية من صادراتها من المُنتجات النفطية، بما فيها وقود الطائرات والديزل، إلى الأسواق الإقليمية، ما ساعد في تخفيف النقص في الاقتصادات التي تعاني من إجهاد الطاقة، حتى لدى شركاء للولايات المتحدة، من مثل الفيليبين.

في الإطار نفسه، خلص تقرير لشركة الاستشارات الجيوسياسية «مجموعة آسيا»، أخيراً، إلى أن الصين استطاعت الاستفادة من «التوجّهات الاقتصادية والجيوسياسية التي أنتجها الصراع» في الشرق الأوسط. ويُعزى ذلك إلى أسباب متعدّدة، من بينها أن بكين حافظت لفترة طويلة على احتياطيات استراتيجية من الطاقة، واستغلّت العام الماضي انخفاض الأسعار لبناء مخزونات أكبر. كما أحدثت توسّعاً كبيراً في البنية التحتية للطاقة المتجدّدة؛ ففي العام الماضي مثلاً، قامت بتركيب 315 غيغاوات من سعة الطاقة الشمسية الجديدة، أي أكثر من نصف ألواح هذه الطاقة ومحطّاتها في العالم، علماً أن بكين تهدف إلى أن يأتي نصف طاقتها من مصادر غير أحفورية بحلول عام 2030. بالتوازي، استفادت الصين من لجوء الدول الأخرى، عقب أزمة «مضيق هرمز»، إلى تسريع بنائها للبنية التحتية للطاقة النظيفة، ولا سيما أن بكين تسيطر على سلاسل التوريد العالمية في قطاع الطاقة الشمسية وغيره من صناعات التكنولوجيا النظيفة. وبعدما أرسلت، في السنوات الأخيرة، الجزء الأكبر من هذا الإنتاج إلى الخارج بأسعار منخفضة، ارتفعت صادراتها من السيارات الكهربائية بنسبة تتجاوز 110% في أيار مقارنة بالعام السابق، في حين زادت شحنات الطاقة الشمسية في نيسان بنسبة 60%.

المقال كاملاً على الموقع

◄ إعلانات رسمية ►

اعلام تبليغ

الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية- مديرية المالية العامة - مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة التحصيل في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل - شارع كورنيش النهر- بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون
D&M IMPORTS S.A.R.L	2153721	RR232941283LB
شركة ميديا منجمنت سرفيسز ش.م.م	476147	RR232941310LB
فاست اند بست سولوشنز ش.م.ل	265687	RR232941354LB
تاروردا غروب ش.م.م	1445162	RR232941703LB
شركة A.J.R s.a.l	1387320	RR232941734LB
مجموعة عوكر ش.م.ل (قابضة - هولدنغ)	1996663	RR232941875LB
ان ستايل ش.م.م	1726548	RR232942071LB
شركة داس للشحن ش.م.م	109685	RR232942156LB
شركة اينكيما ش.م.ل	1808	RR232942434LB
شركة الميس للتجارة العامة ش.م.م.	206286	RR232942496LB
شركة لوازم البناء «باكو» حبيب عقل وشركاؤه	198868	RR232942709LB
شركة عقارية جوبيتر ش.م.ل	1747	RR232942981LB
Sallaum Medical Center s a r l	13334	RR232943015LB
شركة برانديز ش.م.ل.	2035293	RR232943151LB
شركة العالمية للتجارة العامة	2060392	RR232943179LB
شركة مطعم كافيه 1840 ش م م	2090923	RR232943222LB
المجموعة المركزية الصينية للاستيراد والتصدير-ش.ت.ب- محمد عبد الرحيم وشريكه	2181889	RR232943298LB
شركة فيزوفيو ش م ل	2198265	RR232943315LB
الشركة ست الكل التجارية (توصية بسيطة)	3488742	RR232943426LB
ست الكل التجارية لصاحبتها نورا محمود الناصر	3612657	RR232943457LB
شرفان طويل وشركاه	91705	RR232943580LB
شركة مطعم كافيه 1840 ش م م	2090923	RR232943752LB
سي ار سركيس ش.م.م	2543793	RR232943837LB
غرافيكس بلاس ش.م.م.	2419296	RR232944625LB
فود نتورك ش.م.ل	605226	RR232944951LB
زين دينر ش.م.م.	1444685	RR232945617LB
تشابنا هاربور انجينيرينغ كومباني ليمتد	1168871	RR232945767LB
ميدتيل ش.م.ل	226476	RR232945912LB
كير اوف ش.م.ل CARE-OF SAL	162046	RR232946515LB
محطة رزق الله	1331109	RR232946728LB
اسكولاب	196166	RR232946780LB
فيزوفيو ش.م.م	1518883	RR232947048LB
شركة بروفيشينال كيترنغ ش م م (بروكات)	1599539	RR232947096LB
شركة لوغريل ش.م.م	1242969	RR232947272LB
مطبعة ابو هشام	34313	RR232947312LB
شركة بابارازي ش.م.م PAPA RAZZI SARL	45782	RR232947357LB
مؤسسة يوسف زهر الدين	125900	RR232947388LB
SARL JK58	2815540	RR232947459LB
دي ير ش.م.م	246151	RR232947516LB
موف ديزاين ستديو ش.م.م	259646	RR232947581LB
شركة فواز للتجارة العامة ش.م.م	555671	RR232947670LB
دهماني للمجوهرات ش.م.م DHAMANI JEWELS S.A.R.L	363119	RR232947842LB
محطة ثابت للمحروقات	47359	RR232948105LB
شركة تسيركون المحدودة (فرع لشركة اجنبية)	267072	RR232948264LB
شركة أكوا لاونج ش.م.م	1371088	RR232948295LB
COMACO اوف شور ش م ل	2069997	RR232948508LB
حمرا سكوبر تويز- جبرايل جرجي بولس	78232	RR232948542LB
فودكو ش م ل	2770591	RR232948573LB
سابا ومشاركوه ش.م.م	97222	RR232948732LB
تاف هوسبيتاليتي ش.م.ل	2140356	RR232948984LB
شركة الكترونيك سايلايز ش.م.م	8132	RR232949168LB
A.L.S.T.Z	294153	RR232949273LB
دي.اي.اي كونسبتس ش.م.م	326787	RR232949313LB
WATTHOUR ENGINEERING SAL	2687876	RR232949579LB
شركة ارز لبنان الاخضر ش.م.م	1616700	RR232949790LB
اوكسيد ش.م.م	1731121	RR232949857LB
كمبيوتر كومبيونتس ماركتنغ انترناشيونال اوف شور ش.م.ل	311922	RR232950104LB
الشركة الهندسية للانظمة المتطورة ش.م.م	233895	RR232950285LB
امكا ام ش.م.ل بواسطة وكيل التفليسة المحامية سلوى المشنوب	227745	RR232950325LB
مسارجيو	1766918	RR232950926LB
شركة دورادا سور مير ش.م.م.	1754551	RR232950930LB
مستشفى باستور ش.م.ل	224938	RR232951025LB
شركة بوبليرزق للاعلان ش.م.ل	2544	RR232951232LB
شركة الشحرور للمطاعم	70086	RR232951263LB
فرانس كونتاكت بيروت ش.م.م	1604531	RR232951277LB

◄ إعلانات رسمية ►

شركة زينة للتجارة و الأنماء	1528639	RR232951285LB
بوليبرنت - مساهمة	61025	RR232951303LB
الشركة الثلاثية المتحدة للتجارة والتوزيع ش.م.م	12664	RR232951325LB
شركة ساكوم للتجارة ش.م.م	12326	RR232951334LB
شركة مينا اند سترايز ش.م.م	12440	RR232951348LB
لبانون بيكبري ابنفيستمنت ش.م.ل	1524343	RR232951365LB
ادز ان موشن	73080	RR232951382LB
شركة ليمترا (جنادري وشركاه)	71823	RR232951396LB
انجينيرنغ بزنس ديفلوبمنت انك / فرع لبنان	6546	RR232951419LB
كومبيوتر ايلاند ش.م.م	6548	RR232951422LB
شركة تسلية ش.م.م	5141	RR232951484LB
شركة كميل ماضي وشركاه ش.م.م	5213	RR232951498LB
البستان للصيانة ش.م.م	3783	RR232951541LB
شركة غزال لتاجر السيارات ش.م.م.	1270293	RR232951612LB
توبار وارطان وارطانيان	186531	RR232951630LB
شركة سفريات النجاح ش.م.م	3351	RR232951643LB
شركة كومبيوغراف ش.م.ل	974	RR232951745LB
شركة سنتر اوتو ش.م.م	110721	RR232951802LB
محمد خضر سعد الدين	250100	RR232951816LB
شركة شوكولا دراجيه وكومباني ش م م	1345368	RR232951878LB
غاردينيا انترناشيونال ش م ل	2195649	RR232951935LB
شركة المجموعة الدولية لإدارة النوادي ش م ل	1954439	RR232951952LB
محلات كافكو	72297	RR232951970LB
لاب للهندسة والمقاولات ش.م.م	76358	RR232951983LB
عربجيان اخوان	87041	RR232952122LB
محطة بيطار	84571	RR232952136LB
شركة بست كومبيوتر سرفيسز ش.م.م	100085	RR232952184LB
شركة انبار سمير فهد التجارية	75721	RR232952207LB
شقير للتجارة - عادير بواسطة وكيل التفليسة المحامي جورج الخوري	80267	RR232952290LB
شركة مطاعم زاد الخير (عون - بيروتي)	89922	RR232952309LB
مؤسسة ميساك غوكاسيان	89524	RR232952428LB
وسوف كلوب ش.م.م	274357	RR232952842LB
شركة جيبور وفريحة ش.م.ل	268150	RR232952856LB
الشركة المتحدة للمقاولات العامة ش.م.م	95819	RR232952927LB
شركة مظلوم التجارية ش.م.م	113575	RR232952961LB
سارتوريا بواسطة وكيل التفليسة المحامي مايا معوض	83419	RR232952992LB
ايليت شو كار ش م م	2456888	RR232953043LB
شركة هاي سكور انتيغرايتد سرفيسز ش.م.م. (اتش.اس.اي.اس)	2575427	RR232953074LB
مؤسسة علي شري	92690	RR232953091LB
شركة تكسون للاستثمار TEXXON INVESTMENT	1819492	RR232953114LB
FOOD SPECS S.A.L	3027153	RR232953176LB
ذي ترافل كلوب ش.م.م The travel club sarl	1262539	RR232953180LB
شركة اي اي سي فايبرز اند كيميكالز ش.م.م	10896	RR232953233LB
signs catering ش.م.م	1804944	RR232953247LB
تريز دبليو دوت نت لتكنولوجيا المعلومات ش م م	2940974	RR232953264LB
شركة جورج مونس لتجارة الاخشاب ش م م	3102602	RR232953304LB
شركة ويبرينت ش م م	3171830	RR232953383LB
جي ار انترتاينمنت ش.م.م	574242	RR232953423LB
شركة واصف عدرة وشركاه	193352	RR232953454LB
فيرلت ش م ل	2253033	RR232953499LB
مينو ش.م.م MENU	786513	RR232953508LB
شركة الناي ش.م.م AL NAY	696706	RR232953511LB
سنتي مانجمنت ش.م.ل	193975	RR232953595LB
اي ار ديزاين ش.م.م	1956453	RR232953692LB
CHE-SARL	2530980	RR232953715LB
شركة فامود	8609	RR232953750LB
شركة توزيع ش.م.م	8522	RR232953785LB
شركة بوا دافريك ش.م.م	8501	RR232953794LB
شركة المواد الغذائية للتجارة (سباكو) ش.م.م	8573	RR232953905LB
شركة الات المكاتب واللوازم والخدمات «اوماس» الشرق الاوسط	7939	RR232953936LB
كومبيوتر ايدج برودكتس كاب ش.م.م بواسطة وكيل التفليسة	8546	RR232953953LB
كاتينغ ادج ش.م.م	109214	RR232953998LB
غاسترونومیا ایطالیانا ش م ل	1914208	RR232954049LB
شركة مدينة يومو ش.م.م	307126	RR232954110LB
شركة تياري ريمون وشركاه للتسويق ش.م.م	7730	RR232954123LB
ذي يعقوب غروب كونسلتنسي ش.م.م.	2261091	RR232954171LB
شركة مدينة فاشن ش.م.م	220435	RR232954225LB
عرايس للتعهدات	1879859	RR232954239LB
فريشمايندز مانجمنت ش.م.ل	2718192	RR232954242LB
افران المنار ش م م بواسطة وكيل التفليسة المحامي طارق الغريب	1865305	RR232954287LB
شركة افران حبوب الحديثة ش.م.م	10639	RR232954313LB
باور الكتريسيتي ش.م.م بواسطة وكيل التفليسة المحامي روكز قسي	1016597	RR232954335LB
اي ام اي غروب ش م م	1164377	RR232954344LB
سلتيك ش.م.م	309112	RR232954375LB
هاي اون ويلز ش.م.ل	1626348	RR232954401LB
كريدي سويس لبنان فينانس ش.م.ل	1273935	RR232954446LB
ريز للهندسة الاستشارية والتعهدات ش.م.ل	2765206	RR232954463LB
شركة ازد تورز ش.م.م	7313	RR232954477LB
العالمية للرخام والغرانيت / بسام يموت ومحمد زين وشركاهم (توصية بسيطة)	2703850	RR232954485LB
المكتب الفني للهندسة	96787	RR232954548LB
سيامر ش.م.م	1956665	RR232954565LB
شركة ديس للتجارة والصناعة - ادكو	84105	RR232954579LB
مركز كميل كامل للدهانات ش.م.ل	395250	RR232954596LB
شركة ديناميكس للتجارة والصناعة والمقاولات ش.م.م	11227	RR232954653LB
شركة فرن الشامي الجديد	678	RR232954698LB
شركة تورك لتاجير السيارات ش.م.ل.	2548641	RR232954809LB
شركة يعقوب يعقوب وولده	72727	RR232954812LB
شركة فالنسيا ش.م.م	1804313	RR232954865LB
شركة الورق ومواد الطباعة ش.م.ل. بابكو	2467	RR232954959LB
شركة المنتجات الكيمائية والمشتقات البترولية (كروب) ش.م.م	2887	RR232954962LB
شركة فؤاد بيضون واولاده ش.م.م	3803	RR232954976LB
الياس جبران حبش	69040	RR232955044LB
print way ش.م.م.	1947525	RR232955115LB
EAGLE MOBILE S.A.R.L	2029766	RR232955163LB
شي ماما ش.م.م.	2067383	RR232955265LB
اطيب شي ش.م.م	2620540	RR233188560LB
فواصل ش.م.م	2559052	RR233190594LB
دبليس دو شيف ش.م.م	1229974	RR233191419LB
شركة زاد القصر ش.م.م	2893515	RR233192516LB
الدمام ش.م.م	1763494	RR233195013LB
سليمان عصمت الحلبي	2597969	RR233195804LB
فرال تكنولوجيز غروب ش.م.ل	2215064	RR233600303LB
ELISTA Travel SARL	3407310	RR233719696LB
PREMIUM CIGARS & SPIRITS SAL	3403853	RR233719930LB
شركة ميغا انفستمنت ش.م.م MEGA INVESTEMENT CO. S.A.R.L	312301	RR234082429LB
BOMBINO - CAFE S.A.R.L	263102	RR234082582LB
فايز رحال مكرزل	2967467	RR234082622LB
شركة رانو ش.م.م.	2076508	RR234082812LB
بوش ش.م.م	1871267	RR234082826LB
ذي بست مس س للخدمات (لبنان) ش.م.م	2165632	RR234082914LB
جوزيل ش.م.م	2160564	RR234082928LB
شركة CATERISTING ش م م	2192348	RR234082931LB
اوجيي اس M G S	2990980	RR234083089LB
مؤسسة جورج جميل سعد للتعهدات والمقاولات العامة	35856	RR234083150LB
شركة هاريز بار بيروت ش.م.م بواسطة وكيل التفليسة المحامية عطارد عبد الل	2503008	RR234083282LB
شركة غسان بيضون واولاده ش.م.ل	6602	RR234083340LB
تورن تايبل ش م ل	2199746	RR234083367LB
اوتلوك كمبيوترز اند سيكوريتي سيستمس ش.م.م	1473168	RR234083415LB
شركة الاستثمارات السياحية	12797	RR234083645LB
شركة فلير ش.م.م	12290	RR234083693LB
مؤسسة دابلي ماركت	75508	RR234083971LB
شركة مطعم مقهى الصيفي ش م ل	1871120	RR234084067LB
شركة المدينة سبور ش.م.م	206137	RR234084138LB
دايركت انترناسيونال فود اند فرتيال بزرز سبلايز	205862	RR234084155LB
ميات وبابيت	257412	RR234084212LB
شركة الثائر - المجموعة المتحدة ش.م.م	751669	RR234084230LB
شركة ج ج س ايليت موتورز ش.م.م.	1632886	RR234084345LB
شركة نايا NAIA - يوسف قليعاني وشركاه	1661256	RR234084362LB
شركة اساس	123759	RR234084420LB
شركة منتوجات نادين ش.م.م	7375	RR234084518LB
رستوران سناك لبنان ش.م.م	7649	RR234084535LB
مارسيل سليم الرمادي	35166	RR234084566LB
نيوفا بروموديا	175548	RR234084597LB
مؤسسة المنصور التجارية	113242	RR234084725LB
شركة برهوش اخوان - لسكال ش.م.م	10363	RR234084787LB
اي بي دي غروب ش.م.ل-هولدينغ	260830	RR234085782LB
ARAB SMART BAG ش.م.م	2858438	RR234086006LB
مطعم مسايا الذوق ش.م.م RESTAURANT MASSAYA EL.ZOUK S.A.R.L	314257	RR234086071LB
كوليت ش.م.م	629874	RR234086301LB
شركة المنتجات الطبيعية ش.م.م	605202	RR234086332LB
ذا ترافل شوب ش.م.م	2816013	RR234086451LB
IKOF ش.م.م	2613708	RR234086805LB
فردان استاتيك سنتر ش.م.م.	1265876	RR234086995LB
لونا ريل ايستايت ش.م.م	1225581	RR234087165LB
استيه ناتور ش.م.م ESTHE NATURE S.A.R.L	861221	RR234087267LB
شركة المقاولات والتنمية - كوديكو ش.م.م	6450	RR234087505LB
شركة مون فير ش.م.م	12036	RR234088568LB
شركة كمبيوديزاين ش.م.م.	2714	RR234088789LB

التكليف 111

بين اتفاق 17 أيار واتفاق واشنطن

سعد الله مزرعاني *

بما أن تفاعل العوامل نفسها يقود، مبدئياً، إلى النتائج نفسها، فإن توقُّع أن يؤول اتفاق واشنطن، المُوقَّع في 2026/6/26، إلى المآل عينه الذي انتهى إليه اتفاق 17 أيار 1983، أمر مطروح بشكل عام. لكنّ المعادلة هنا ليست ميكانيكية. الميدان الاجتماعي ليس مماثلاً للحقل الكيميائي. العوامل ذاتها فيه تخضع لبعض المتغيّرات أو للكثير منها. الفارق الزمني بين التجربتَين يتجاوز أربعة عقود. رغم ذلك، يمكن الاستنتاج، من دون كبير عناء، أن المشتركات كبيرة وكثيرة. ليس أدلّ على ما تَقدّم، من أن المقارنة سرعان ما شقّت طريقها إلى الأذهان. ينطبق ذلك على المؤيّدين لاتفاق واشنطن. ينطبق، بدرجة أكبر، على المعارضين له. سُجّلت بالتالي مجموعة جهود ومحاولات من قِبَل طرفي النزاع: الأوّل، لنفي المقارنة بذريعة اختلاف الظروف؛ والثاني، لتأكيدها بسبب التشابه وضآلة الفروقات.

في السياق، سارعت «المؤسسة اللبنانية للإرسال» (LBCI)، في نشرتها المسائية الإثنين الفائت، إلى دخول السجال من بابه الواسع - وهي لا تزال مستمرّة فيه -. هي جزمت، عبر صيغة واثقة واستعلائية، أن الشروط والظروف مختلفة. قرّرت أن المقارنة مفتلعة من أساسها. القناة المذكورة ليست وحيدة في الترويج لهذا التوجّه. ثمّة ضخ إعلامي كبير مُسخَّر للغرض نفسه. لذا، يصبح التناول الموضوعي أداة لا غنى عنها للتقرير بشأن صحّة المقارنة والتشابه، من عدمها. لنبدأ بأن اللاّعبين هم أنفسهم: لبنان، العدو الإسرائيلي، والولايات المتحدة. في ما يتعلّق بلبنان، السلطتان القديمة والجديدة متطابقتان إلى حدٍّ بعيد في ملابسات تولّيهما الحُكم إثر متغيّرات خارجية كان أساسها، في الحالتَين، واشنطن وتل أبيب، الشريكَين الدائمَين في السياسة والمواقف حيال لبنان والمنطقة. في التجربة: تل أبيب تعتدي وتجتاح، وواشنطن تدعم وتبرّر وتغطي و«تتوسّط» منفردة لتحقيق أهداف العدوان أو ما أمكن منها! الشراكة تلك، بلغت في الصراع المستمرّ الراهن، ذرى غير مسبوقة: لجهة شراسة العدوان ووحشيّته، توسّع الاحتلال والمجازر والتدمير والإبادة في غزة والضفة ولبنان وسوريا، وتحوّل المواجهة إلى حرب إقليمية عبر العدوان العسكري المشترك على إيران، الهادف إلى تغيير نظامها وسياساتها ونهب ثروتها. في مجرى الشراكة الأميركية - الصهيونية بقيادة واشنطن، تبلور أكثر الهدف الأميركي المتمثّل بإقامة «الشرق الأوسط الجديد». تبلور، أيضاً، في كنفه، مشروع «إسرائيل الكبرى» الصهيوني. في السياق أيضاً، ينبغي إضافة عوامل مؤثّرة في مجرى الصراع، أهمّها الانقلاب الذي قادته واشنطن على سلطة الرئيس بشار الأسد. يضاف، أيضاً، غياب الاتحاد السوفياتي إلى لائحة البراهين على حصول تبدّل حاسم لموازين القوى، الأمر الذي جعَلَ الفريق الأميركي - الصهيوني هو سيد الساحة في لبنان والمنطقة، وقراره هو النافذ، والاحتكام إليه هو الخيار الوحيد الممكن بذريعة وضع حدّ للخسائر. يركّز الرافضون للمقارنة، كذلك، على تغيُّر البيئة السياسية والشعبية، وعلى ضعف القوى التي تضافرت جهودها من أجل إسقاط اتفاق 17 أيار.

ماذا عن حجج الطرف الآخر؟ ينطلق الطرف الآخر في مقاربته من أن المتصارعين هم أنفسهم تقريباً، وأن الطرف الإيراني (واليمني) قد عوّض، إلى حدّ كبير، الدورَين السوفياتي (الذي كان تأثيره ضعيفاً نسبياً) والسوري. يذكّر هذا الطرف بأن البلاد كانت تشهد حرباً أهلية متمادية، وأن الجيش قد تدخّل ضدّ المعارضة، وهذا ما لم يحصل حتى الآن. يعيد هؤلاء إلى الأذهان أن المعترضين آنذاك كانوا يعانون من تباينات وتناقضات مهمّة، لكنها لم تمنع توحّدهم ضدّ الاتفاق وإدارة معركة شاملة وفعّالة لإسقاطه، ومن ثمّ لإسقاط السلطة الفئوية التي أقرّته (أبرمه مجلس النواب ليعود ويتراجع عن ذلك بعد فترة قصيرة). انطلقت غداة العدوان مباشرة، ضدّ المحتل وداعميه الأطلسيين، مقاومة «وطنية» وأخرى «إسلامية» صنعتا، رغم حداثة النشوء وضعف الإمكانات، إنجازات كبيرة لجهة فرض الانسحاب المتواصل على العدو، وكذلك على القوات الأطلسية الداعمة للمحتلّ، بعد تكبيد هذَين الطرفين خسائر فادحة. أمّا المقاومة اليوم، فهي قوية ومتمرّسة ومصمّمة وقادرة على إلحاق خسائر مؤلمة بالمحتلّ، ما يجعل عدوانه شديد التكلفة رغم جرائمه ووحشيته الموجّهتَين خصوصاً ضدّ المدنيين.

إلى ذلك، ثمّة في نص اتفاق واشنطن، من العيوب والسلبيات والتنازلات، ما يفوق بكثير نص اتفاق 17 أيار، ما دفع ويدفع أطرافاً متنوّعة ومتزايدة إلى الاعتراض عليه، وإلى إمكانية التشكّل في جبهة موحّدة، أو في جهد مشترك، لمواجهته أو تعديله أو عدم إبرامه. يضاف إلى ذلك أن الشراكة الصهيو - أميركية تعاني أزمات كثيرة: عسكرياً ومالياً وأخلاقياً. خصوصاً بعد إبادة غزة واعتداءات الضفة ولبنان والعدوان على إيران. يلفت الانتباه بشكل خاص التحوّل في أوساط أميركية واسعة ضدّ دعم واشنطن المفرط لإسرائيل، وضدّ تعاظم نفوذ اللوبيات الصهيونية وتجاوزاتها في أوساط السلطة والمجتمع في أميركا. لا يمكن، في السياق نفسه، تجاهل التوترات المتواصلة في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، التي أجّجها الاتفاق الأميركي - الإيراني. نشوء مسارَين متوازيَين، بشأن لبنان، خصوصاً، هو دليل قاطع على التجاذب المربك بين أولويات الشريكَين، والتباعد الآخذ في التفاقم بينهما. بيد أن المفاوض اللبناني لم يأخذ ذلك في الاعتبار. على الأقلّ، كان هذا سيوفّر له فرصة ترميم الوحدة الوطنية، ومعالجة خطأ استعداء إيران واستفزازها طالما أن الإدارة الأميركية هي شريكة أساسية فيه. أمّا ما أصرّ عليه الطرف اللبناني، فهو الرهان المعيب على تل أبيب لتحقيق السيادة والتحرير والغلبة وتأكيد انعدام الخيارات!

يتّضح مما تقدّم، أن ثمّة أسباباً وعوامل موضوعية مهمّة تشجّع أو تفرض الانخراط في فعل وطني واسع لإسقاط اتفاق واشنطن، وما ينطوي عليه من مخاطر أوّلها إحداث فتنة داخلية تشكّل أداة رئيسة في مسار توفير شروط نجاحه. ذلك يتطلّب مشروعاً وبرنامجاً وصيغة عمل مشترك، لكي تصحّ بالتوصيف وتتكرّس في النتائج، معادلة أن مصير اتفاق واشنطن، سيكون مماثلاً لمصير اتفاق 17 أيار.

* كاتب وسياسي لبناني

اتّفاق الإطار اللبناني - الإسرائيلي [1]: هل يصبح لبنان مستعمرةً إسرائيلية؟

أسعد أبو خليل

مقدّمةٌ لا بدّ منها. ليس هذا أوّل اتفاق لبناني - إسرائيلي. كان العرب والإسرائيليون يقولون دوماً: لبنان سيكون أول دولة عربية تعقد اتّفاق سلام مع إسرائيل. لم يكن ثمّة استغراب لهذا القول، لما كان هناك من علاقات ليست سريّة للغاية بين زعامات لبنانيّة وصهاينة منذ الثلاثينيّات. لبنان استضاف صحافة صهيونيّة قبل إنشاء الدولة، وكتاب بدر الحاج، «الوثائق السريّة للاحتلال الفرنسي» - المجلّد الثاني، كشف الكثير عن شراء الصحف والمجلّات من قِبَل الصهاينة وضخّ معادة القضيّة الفلسطينيّة من قلب لبنان والمهاجر. السببُ الذي منع سبْق لبنان على غيره من الدول العربيّة في عقْد اتّفاق سلام، هو الديمقراطيّة النسبيّة التي يتمتّع بها (على نواقصها وعيوبها الكثيرة). ليس من مُتسلّطٍ لبناني يستطيع أن يفْرض على الشعب حبّ إسرائيل وقبولها. الطاغية السادات سبق لبنان وسبق باقي الدول العربيّة في فرْض السلام مع إسرائيل وتبعه كثيرون. بعضهم، مثل الإمارات، فعلها من دون ضغط أميركي ومن دون مغريات مادّية (كما في مصر): الحاكم الإماراتي كان ينشدّ تحويل بلده إلى إسبارطة مُلحقة بنظام الإبادة الإسرائيلي. البطريركية المارونية (وليس فقط مطرانيّة بيروت للموارنة) تحالفت مع إسرائيل، ووقّعت معها اتفاقاً رسمياً نصّ على «اعتراف (من الكنيسة المارونيّة) بمطالب الشعب اليهودي في إقامة دولة مستقلّة في أرض إسرائيل وإقامة دولة مستقلة في لبنان، ذات طابع مسيحي، ومن المزمع للكنيسة أن تتسلّم فيها السلطة» (بالحرف). البطريرك عريضة وقّع الاتفاقية مع برنارد جوزيف ممثّلاً لحاييم وايزمان. وفي 30 أيار، أعاد توقيع الاتّفاقيّة توفيق عوّاد، ممثّلاً للبطريرك عريضة وبرنارد جوزيف، وحزب الكتلة الوطنية، بشخص مؤسّسه إميل إدّه («الذي أحرقت عائلته أوراقه الخاصّة بعد وفاته ستراً للفضيحة الصهيونية»)، اعتنق قضية الصهاينة وقدّم شهادة لصالحهم. وإدّه هذا، اقترح على إسرائيل أن تقوم المعارضة في لبنان في عام 1948 بانقلاب على الحكومة، في حال قام الجيش الإسرائيلي باحتلال «أراض واسعة من جنوب لبنان حتى صور وصيدا».

لكن كلّ مفاصل التحالف مع إسرائيل أو التنسيق العلني أو السرّي معها، كان يعكس تغييراً في موازين القوى. إن انتقال العلاقة مع إسرائيل، من قِبل الدولة أو أحزاب، من السرّ إلى العلن، كان يعكس تغييراً جذرياً في موازين القوى الداخلية أو الخارجية أو الاثنَين معاً. وفاة عبد الناصر مثلاً، عزّزت موقف الدولة اللبنانية في اتّخاذ إجراءات ضدّ المقاومة الفلسطينية. كان وجود عبد الناصر رادعاً في حدّ ذاته. كما أن توقيع اتّفاق القاهرة في عام 1969، كان نتيجة الوزن الكبير الذي مثّله عبد الناصر في السياسة العربية. هو الذي رمى بثقْله في دعْم قائد الجيش، إميل بستاني، لتوقيع الاتفاق. وفي عام 1948، استطاع قائد الجيش المؤسّس، فؤاد شهاب، أن يفرض حالة من الوئام والتنسيق بين جيش لبنان والجيش الإسرائيلي (أبعد بكثير من الهدنة) بسبب التفوّق العسكري الإسرائيلي بعد النكبة. وإمعاناً في تكريس الودّ بين الجيشَين، وافق فؤاد شهاب على إجراء مباراة كرة قدم «وديّة» بين الجيشَين في حزيران 1949، وفاز فيها جيش العدو بنتيجة 2-1. هذا تاريخ لبنان غير المُدرَّس.

واجتياح 1982 فرض تغييراً كبيراً في موازين القوى الداخلية بسبب: 1) ترحيل قوى منظّمة التحرير من لبنان بالقوّة، 2) تفوّق إسرائيل العسكري في المواجهات ضدّ القوى اللبنانية والفلسطينية. لم يكن ممكناً في مرحلة سابقة أن تستطيع إسرائيل أن تفرض رئيساً للجمهورية على لبنان. إن ورود ترشيح بشير الجميّل قبل الاجتياح، كان مبنيّاً على توقّع الاجتياح وتغيير ميزان القوى الذي سيليه. ترشيح رئيس جمهورية من حزب الكتائب قبل الحرب، كان يُصوِّر دوماً على أنه عمل استعراضي أو تسجيل موقف فقط. لم يُؤخذ ترشيح بيار الجميّل يوماً على محمل الجدّ. وفي السبعينيّات، كان النظام اللبناني (بسبب قوة سليمان فرنجية السياسية) يحاول جاهداً أن يستخدم الجيش لكسر شوكة المقاومة الفلسطينية في لبنان. المحاولات فشلت عسكرياً، ثم ادّت بعد اتّساعها، ومشاركة ميليشيات اليمين في الحملة ضدّ الفلسطينيين، إلى زيادة بُعد من أبعاد عدّة في تفجيرات الحرب الأهلية (وكانت غالبية أبعاد الحرب الأهلية داخلية، والبُعد الفلسطيني نتيجة تداخل بين الداخلي والخارجي).

هذه المرحلة التي نعيشها لا تختلف. صعدت نغمة السلام مع إسرائيل فجأة بعد حرب الإبادة في غزة وبعد عدوان وحشي ضدّ لبنان. كان يمكن أن تكون هذه المرحلة، من ناحية سيادية ووطنية، الأبعد من فكرة السلام مع إسرائيل. إسرائيل منبوذة في كلّ العالم إلّا في لبنان وجمهورية أرض الصومال والإمارات والبحرين. لبنان غازل إسرائيل منذ أوّل هذه السنة (ومن دون بحث في مجلس الوزراء)، وعرض جوزيف عون سلاماً «أبديّاً» معها في حماة العدوان، وبعد «يوم الأربعاء الأسود». لماذا؟ لأن الفريق الذي حلمَ دائماً برَبْط لبنان بإسرائيل لتغليب فريق على آخر، يحاول أن يستفيد من قوّة إسرائيل العسكرية لفرض أجندة متوائمة مع الأجندة الإسرائيلية. كان هناك دائماً فريق لبناني يُعوّل على سلام مع إسرائيل إمّا لأسباب أيديولوجية (اعتناق الصهيونية من قِبل إميل إدّه والمطران مبارك)، أو لرفع موقع المسيحيّين ضدّ المسلمين. هذا كان تفكير حزبي الكتائب والأحرار منذ البداية. إسرائيل كانت غولاً لفرْض توزيع سياسي للمناصب والمغانم بصورة معاكسة للواقع الديموغرافي. وكان هناك أحياناً (كما الآن) فرقاء داخليون يستعينون بإسرائيل ضدّ خصومهم في داخل الطائفة؛ فيصل أرسلان مثلاً حلمَ في عام 1982 بأن يؤدّي انتخاب بشير الجميّل واكتساح جيش العدوّ لأرض لبنان إلى تعزيز موقعه في وجه وليد جنبلاط. هذه المعادلة (أي علاقة موازين القوى الداخلية والإقليمية والعالمية بدفْع أجندة السلام مع إسرائيل) تضفي شكوكاً حول إمكانية استمرار مفاعيل هذا الاتّفاق الفريد. إن القدرة على تنفيذ الاتّفاق والحفاظ عليه مرتبطة كليّاً بالمرحلة الزمنيّة التي يستمرّ فيها الخلل في موازين القوى (كيف سيكون الميزان بعد مرحلة ترامب الممنوع من التجديد). الاتّفاق كان مُعدّاً (بالنصّ) بالكامل قبل أشهر، وكان يفترض

> صعدت نغمة السلام مع إسرائيل فجأة بعد حرب الإبادة في غزة وبعد عدوان وحشي ضدّ لبنان

هزيمةً ساحقةً للحزب بعد الضربات الأولى، وهذا لم يحصل. الشيء نفسه جرى بين أميركا وإيران: كانت إسرائيل قد وعدت أميركا بسقوط النظام الإيراني بعد الضربات الأولى لرأس النظام وقادته. لكن إيران ردّت بقوّة، واستوعبت الضربات، واستطاعت أن تُلحق أذى بالقواعد العسكريّة المنتشرة (سياحياً؟) في الخليج.

إن حماس الفريق الداخلي المموّل على إسرائيل لاستمرار الحرب الإسرائيلية لإنهاء حزب الله، ينبع من علمه بأن استمرار الحزب بقوّته (ولو كانت أضعف بكثير) يُعطّل - أو يستطيع أن يعطّل - مشروع السلام والتطبيع بين لبنان وإسرائيل. وتحليل «نقابة الأخبار اليهودية» (وهي وسيلة إعلام صهيونية) كان مصيباً في أن «صفقة لبنان يمكن أن تكون أعظم من الاتفاقات الإبراهيمية». هذا صحيح لأن حجم التنازلات اللبنانية أكبر بكثير، ولأن لبنان سلّم لإسرائيل ليس فقط كلّ أوراق قوّته، وهي لم تكن معدومة لو أن لبنان أحسن استخدامها، بل هو قوننَ السيطرة الإسرائيلية على القرار اللبناني في الشؤون السياسية والعسكرية والمالية، وحكّم لبنان في خلافه مع إسرائيل نفسها، وهذه سابقة في تاريخ اتفاقيات السلام العربية مع إسرائيل (لم يعترف لبنان رسمياً بأيّ خلاف مع إسرائيل، بل إن الطرفَين، اللّبناني والإسرائيلي، اعترفا باشتراكهما في العداء لحزب الله، وفي ضرورة محاربته تمهيداً لتفكيكه وإزالته من الوجود).

«الإطار» ومسار التفاوض رُكّبا قبل شنّ الحرب الأخيرة («المُدبَّرة بصرف النظر عن إطلاق الصواريخ السذّة) بناءً على فرضيّات، تماماً كما أن نتنياهو أقنع ترامب بشنّ الحرب على إيران بناءً على فرضيّات. ورتّب نتنياهو أمر تركيب نظام إيراني جديد بتنسيق مع ابن الشاه، وإن كان ترامب غير مقتنع به (اعترف ابن الشاه بذلك أخيراً). رئيس الجمهورية أطلق «فكرة» التفاوض المُباشر من دون بحث في مجلس الوزراء ومن دون نقاش علني. لم يكن حتى رئيس الحكومة عالماً بالمبادرة، وإن تلقّفها بالطاعة والحماس ذاتيهما اللذين كان سامي الصلح يتلقّف بهما أفكار كميل شمعون أو شفيق الوزان مع أمين الجميّل. ميزان القوى الداخلي اختلّ جذرياً منذ اغتيال حسن نصرالله ومنذ تفجيرات البيجر. وبالمقارنة، ركّبت إسرائيل مبادرة تنصيب بشير الجميّل رئيساً بناءً على علمها أن طرْد منظّمة التحرير من لبنان سيُحدث اختلالاً كبيراً في ميزان القوى الداخلي، وبخاصة أن الحركة الوطنية لم تكن إلّا ذيلاً لمنظّمة التحرير ولأنظمة العربية التي كانت ترعى الأحزاب «الوطنية والتقدّمية».

لا يمكن فصْل مسار الاتّفاق عن ميزان القوى العربي، حيث التزم الجميع من دون إعلان، بمن فيهم الجزائر التي خدمت المشاريع والتوجيهات الأميركية في مجلس الأمن في كلّ فترة الإبادة، بإبطال العمل بمشروع السلام العربي، وتزْك أمور العلاقة مع إسرائيل إلى كلّ دولة على حدة، كي يسهّل على إسرائيل استفرادها وبخاصة الدول العربية (فُرادى أو مجتمعة)! وهم بدوا غير معنيّين بموضوع القضية الفلسطينية، وإن أظهروا اهتماماً، فإنه ينبع من حرص على مشروعية سياسية أو دينية (كما في حالة السعودية، لكن شروط التفاوض بين السعودية وأميركا حول التطبيع مع إسرائيل تتعلّق بمسائل أمنية ثنائية أكثر ممّا هي مرتبطة بخدمة القضية الفلسطينية). إسرائيل وأميركا استفادتا من السياق العربي. ومن شدّة حرص جوزيف عون على لقاء ترامب ونتنياهو لإرضاء اللوبي الصهيوني في واشنطن، فإنه تحمّس قبل جلاء نتائج الحرب على الجبهتَين، اللبنانية والإيرانية، على حدّ سواء.

الاتّفاق يمكن فهْمه أيضاً بمعزل عن التطورات الإقليمية، وحتى عن العدوان الإسرائيلي على لبنان على مرّ الأشهر. إنه يمثّل واحدة من اللّحظات التي يستعين فيها فريق لبناني بفريق آخر خارجي لإسناد موقعه السياسي والطائفي (لا يخفى الجانب الطائفي في موقف رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة؛ فالاثنان يؤمنان بالمفاوضات المباشرة وغير المشروطة مع إسرائيل، فيما تعطّلت قبل أشهر علاقاتهما ليس فقط مع أكبر حزب لبناني، بل أيضاً مع ممثّلي الشيعة في المجلس النيابي والحكومة). تحسين الموقع الداخلي هو الذي يفسّر حجم التنازلات التي قدّمتها الدولة لإسرائيل. وهذا ما فعله أمين الجميّل في اتفاق 17 أيار، لأنه افترض أن إسرائيل ستنتصر له على خصومه الشيعة والدروز والموارنة في الشمال.

(يتبع)

(أ ف ب)

عندما يكون السياسي أضعف من ممكناته أو أقوى منها

محمد سيد رصاص *

في مؤتمر فيينا 1814-1815، كان تاليران، وهو وزير خارجية نابليون ثمّ الى بوربون العائدين إلى الحكم على حراب الأجنبي بعد الهزيمة الفرنسية في معركة واترلو، يمثّل فرنسا المهزومة في حروب نابليون بونابرت. لم يكن مُقرّراً أن تكون فرنسا عضواً في المؤتمر، رغم كونها هي موضوعه. استطاع تاليران إقناع المنتصرين، مستغلاً تناقضاتهم، بأن تكون فرنسا في المؤتمر على قدم المساواة مع البريطانيين والبروسيين والنمسويين والروس. بسبب بولندا التي أرادها الروس لهم، رغم معارضة النمسا وبريطانيا، رأى تاليران فرصة سانحة لتقسيم المنتصرين: عقد سرّاً، أثناء المؤتمر، معاهدة ثلاثية دفاعية بريطانية - فرنسية - نمسوية. اتاحت له تلك المعاهدة أن يكون ظهيره متيناً في المؤتمر، وهو الممثّل لفرنسا المهزومة والمُحطمة، بحيث تخرج باريس باقلّ الخسائر، وأن لا تكون خسائرها السياسية انعكاساً لهزائمها العسكرية. كان تاليران أقوى من ضعفه ومتجاوزاً له. لم يحصل في فيينا إذلال للمهزوم وترجمة لهزيمته العسكرية إلى السياسة كما جرى مع الألمان من قبل الفرنسيين والبريطانيين والأميركيين في مؤتمر فرساي عام 1919 عقب الحرب العالمية الأولى، ما كان بذرة لجَنين الهتلرية ونشوب الحرب العالمية الثانية.

هناك حالات معاكسة لتاليران في فيينا: في مؤتمر ميونيخ (29-30 أيلول/سبتمبر 1938)، أظهر رئيس الوزراء البريطاني، نيفيل تشمبرلين، حالة تفاوضية لم تكن انعكاساً لممكنات قوّته، حيث كان هتلر بعد ضمّ النمسا قد أثار مشكلة إقليم السوديت في تشيكوسلوفاكيا ذي الأغلبية الألمانية، مطالباً بضمّه إلى ألمانيا، مهدّداً باجتياح عسكري لتشيكوسلوفاكيا المربوطة بمعاهدة تعاون عسكري دفاعي مع فرنسا وبريطانيا. كان تشمبرلين مهجوساً بتفادي حرب عالمية ثانية. كانت بريطانيا أقوى بكثير، بالترادف مع فرنسا، من ألمانيا في عام 1938، وكان إدراك كبار القادة العسكريين الألمان لذلك، قد جعلهم يخطّطون للانقلاب واعتقال هتلر في 29 أيلول/ سبتمبر قبل الهجوم المُحدّد على تشيكوسلوفاكيا بيومين. ألغى خطط الانقلاب مجيءُ تشمبرلين إلى ميونيخ وتقديمه تشيكوسلوفاكيا هدية لهتلر على طبق من فضّة، في مؤتمر حضره موسوليني ورئيس الوزراء الفرنسي دالاديه. كان التهديد باستعمال القوة عند هتلر قد دفع البريطاني القوي إلى تهدئته عبر التنازل، وليس ضربه أو التلويح بالقوة المتفوّقة ضدّه. في تعليق وينستون تشرشل على اتفاقية ميونيخ، قال الكلمات التالية في مجلس العموم البريطاني المؤيّد كلّه لتشمبرلين ما عدا صوت تشرشل المنفرد: «لقد تلقّينا هزيمة ساحقة لا مثيل لها. ليست هذه بداية النهاية بل بداية البداية». في أيلول/ سبتمبر 1939، غزا هتلر بولندا، بعد أن آثار الضعف البريطاني في ميونيخ شهيّته التوسّعية نحو فريسة جديدة، ما قاد إلى بداية الحرب العالمية الثانية. وبعد أن أخافت «ميونيخ» وما ظهر فيها من ضعف غربي، ستالين، جعله ذلك يتقرّب من هتلر، وبعقد معه معاهدة آب/ أغسطس 1939، التي تقاسما من خلالها بولندا، وضمن هتلر عبرها الحياد السوفياتي عندما يلتقت غرباً في عام 1940 ضدّ فرنسا.

هناك مؤشرات كثيرة على أن المستوى السياسي لصدام حسين لم يكن في مستوى القوة التي كانت بين يديه بعد الحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988، من جيش قوي يُعدّ مليون رجل تمّ عجنهم في معارك حرب الثماني سنوات، وبلد فيه ثروة نفطية هائلة ورأسمال بشري معرفي بعد أن صنّفت «اليونيسكو» العراق بأنه صاحب أفضل نظام تعليمي في الشرق الأوسط أواخر السبعينيات. في صباح 2 آب/ أغسطس 1990، وبعد ساعات من غزْو القوات العراقية للكويت، عُقد اجتماع لمجلس قيادة الثورة. في الاجتماع، قال صدام العبارة التالية: «الكويت مكافاتي»، وفقاً لروايات منقولة عن بعثيين سوريين موالين لبغداد كانوا وقتها في العراق، وعن شيوعيين عراقيين كانوا في دمشق. بالتأكيد، بدلّ المجرى اللاحق للأمور على مدى خطأ قراءة صدام حسين للوحة السياسية العالمية، وعلى أنه لم يكن في مستوى القوة التي بين يديه، بل لا يدرك أيضاً سقْف ممكنات هذه القوّة لتحقيق أهداف معيّنة في تلك اللحظة. ولذا، فإن خطوة 2 آب/ أغسطس 1990 سرعان ما اصطدمت بحائط القطب الواحد الأميركي للعالم، الذي انتصر في خريف 1989 على منافسه السوفياتي في الحرب الباردة 1947-1989. لم يدرك صدام أنه إذا دعمته الولايات المتحدة ضدّ إيران، المتصادمة مع واشنطن منذ خريف 1979، في الحرب التي بدأت عام 1980، فإنها لن تسمح له بأن يتحوّل إلى قوة إقليمية عظمى من خلال ضمّ الكويت إلى العراق، كما لم يتنبّه إلى أن أحد أسباب مساهمة واشنطن في إسقاط رئيس عراقي سابق (عبد الكريم قاسم) عام 1963، هو تفكيره المُعلن في ضمّ الكويت.

هناك حالات مثل نيفيل تشمبرلين وصدام حسين: عباسي مدني، زعيم «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» في الجزائر، الذي كان أضعف كزعيم من حجم قوته الذاتية الحزبية وامتدادها الاجتماعي، ولم يعرف إدارة فائض القوّة الذي كان بين يديه في عامَي 1990 و1991. كذلك، حالة سلام عادل، سكرتير «الحزب الشيوعي العراقي»، الذي لم يعرف، ما بين عامي 1955 و1963 - وربّما لم يستطع بسبب الكابح السوفياتي-، كيف يستثمر حجم القوة الكبرى لدى الشيوعيين آنذاك، ويستولي على السلطة عام 1959، ويُسقط عبد الكريم قاسم، في حالة شبيهة لما فعله لينين مع كرنسكي. هناك حالات أخرى لزعماء أحزاب يكونون فيها أكبر من أحزابهم وتنظيماتهم السياسية: لينين وحسن الترابي مثلاً.

الآن، في حرب 28 شباط 2026، وفي هدنتها البادئة منذ 8 نيسان، والمفاوضات التي أعقبتها بين الولايات المتحدة وإيران، من الواضح أن ترامب لم يستطع إدارة قوته الحربية المتفوّقة في طريق تحقيق أهدافه السياسية المعلنة من الحرب وهي: 1- تفكيك البرنامج النووي الإيراني ونقل اليورانيوم المُخصّب بنسبة 60% إلى خارج إيران، 2- نزْع الصواريخ البالستية الإيرانية وتفكيكها وإيقاف برنامجها، 3- فكّ علاقة إيران مع الأذرع الإقليمية. في المقابل، إيران، رغم قوتها العسكرية الأقلّ من الولايات المتحدة وإسرائيل، استطاعت إفشال أهداف واشنطن (ومعها تل أبيب التي تريد، إضافةً إلى الأهداف الثلاثة الأميركية من الحرب، إسقاط النظام الإيراني)، من خلال استخدام ورقة إغلاق مضيق هرمز، وما أعقب ذلك من نشوء أزمة طاقة عالمية تفوق أزمة 1973. وهو ما ولّد حالة من الضغط الداخلي الأميركي على ترامب، دفعته إلى البحث عن مخرج لإنهاء الحرب ولو عبر تسوية. وقد جاءت هذه التسوية بسقف أميركي أقلّ بكثير من الأهداف المُعلنة من قِبل ترامب، وذلك وفق معادلة: فتح مضيق هرمز مقابل إنهاء الحرب على الجبهات كافة، ومن ثمّ الدخول في مفاوضات لمعالجة الملفّ النووي الإيراني، يمكن أن تنجح ويمكن أن تفشل، مع غضّ النظر عن البندَين الثاني والثالث من الأهداف الأميركية للحرب، والإفراج عن كميات غير مُحدّدة من الأموال الإيرانية المُجمّدة في السنوات السابقة بفعل العقوبات الأميركية.

هناك تعريف للسياسة: «فنّ إدارة الممكنات». عندما يكون السياسي، كمستوى، أضعف من ممكناته، تصبح الحصيلة أقلّ من طاقة الممكنات؛ وعندما يكون العكس، تكون الحصيلة أعلى من الممكنات القائمة.

> إيران، رغم قوتها العسكرية الأقل من الولايات المتحدة وإسرائيل، استطاعت إفشال أهداف واشنطن

* كاتب سوري

كأس العالم

عاش رونالدو لحظات عصيبة أمام كرواتيا

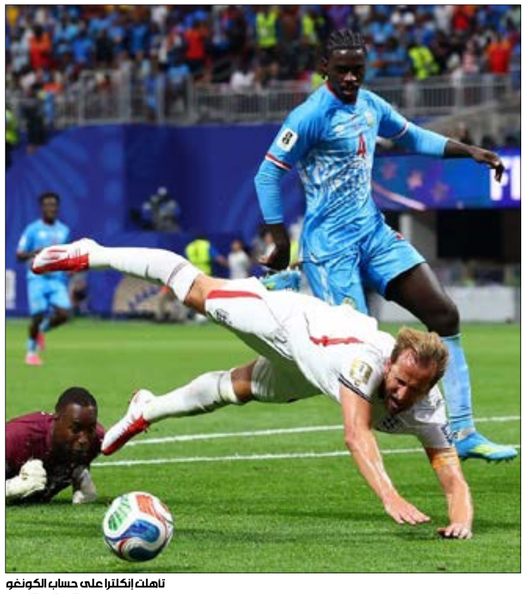
تاهلت إنكلترا على حساب الكونغو في الدقائق الأخيرة

الدور الـ 32 من المونديال ليس لأصحاب القلوب الضعيفة

لم يكن الدور الـ32 من مسابقة كأس العالم 2026 لأصحاب القلوب الضعيفة. فحتى كتابة هذه السطور ومع إقامة 13 من أصل 16 مباراة، ست مباريات كان الوقت القاتل فيها حاسماً سواء على صعيد حسم النتيجة أو تغييرها بشكل صادم

عبد القادر سعد

لا يتوقف كأس العالم 2026 عن تقديم المزيد من الأحداث والأرقام والأمور التي تحصل للمرة الأولى. أرقام عديدة تحطمت وأخرى على الطريق، لكن الدور الـ32 من المسابقة شهد أمراً لافتاً في العديد من المباريات التي أقيمت حتى الآن وهي تتعلق بالدقائق الأخيرة من المباريات. هذه الدقائق كانت نجمة الدور الـ32 حين شهدت أحداثاً قلبت النتائج وأهّلت منتخبات مقصيّة أخرى.

من بداية الدور كانت الدقائق حاسمة حين تأهّل المنتخب الكندي بهدف ستيفن أوستاكيو في الدقيقة الـ92، ليمتدّ سيناريو الإثارة وحبس الأنفاس حتى مباراة البرتغال وكرواتيا وما حصل في دقائقها الأخيرة.

ست مباريات من أصل 13 كانت الدقائق الأخيرة فيها حاسمة. لكن لعل أبرز سيناريو «هيتشكوكي» كان في مباراة بلجيكا والسنغال.

لك أن تتخيّل منتخب السنغال متقدّماً 2-0 حتى الدقيقة 85 ليجد نفسه متعادلاً في ظرف ثلاث دقائق، ليجرّه البلجيكيون إلى الوقت الإضافي. هذا بحدّ ذاته صدمة، فكيف الحال إذا وجد نفسه خارج البطولة في الدقيقة 126. هذا ما حصل بالضبط حين أحرز منتخب بلجيكا هدف الفوز من ركلة جزاء في الدقيقة الـ126.

سجّلها يوري ماتويش. من منتخب متأهل إلى الدور الـ16 قبل خمس دقائق على نهاية المباراة، إلى منتخب خارج البطولة بعد خمس دقائق على نهاية الوقت الإضافي من اللقاء. هذا ما حصل مع السنغال.

قد يكون هذا السيناريو الأقسى في مسلسل الدقائق الأخيرة القاتلة، لكنه ليس الحلقة الوحيدة. جمهور البرازيل عانى الأمرّين قبل أن يجد منتخب بلاده يفوز على اليابان 2-1 بهدف غابرييل مارتينيلي في الدقيقة 95.

ساعات قليلة وكان الجمهور المغربي يعيش السيناريو عينه أمام هولندا. «أسود الأطلس» خارج المونديال حتى الدقيقة 91 قبل أن يسجّل عيسى ديوب هدف التعادل ويأخذ منتخب بلاده إلى الوقت الإضافي ومن ثم ركلات الترجيح التي ابتسمت للمغاربة.

> كانت الدقائق الأخيرة في لقاء البرتغال وكرواتيا جنونية

مواجهة ساحل العاج والنروج لم تخرج عن السياق ذاته. بقي منتخب النجم هالاند حتى الدقيقة 86 قبل أن يحسم المباراة ويتأهّل إلى الدور الـ16 فائزاً 2-1.

هي الدقيقة عينها التي شهدت تأهل منتخب إنكلترا إلى الدور الـ16 حين سجّل هاري كين هدفاً صاروخياً في شباك منتخب الكونغو الديمقراطية ليفوز الإنكليز بعد أن كانوا متأخرين من الدقيقة التاسعة.

أمّا آخر اللحظات العصيبة حتى كتابة هذه السطور، فكانت في مباراة البرتغال وكرواتيا. تقدّم الكروات في الدقيقة 58 عبر بيرسيتش، قبل أن يفوز البرتغاليون 2-1. ليس «حرق الأعصاب» في الفوز بعد التأخر، بل في كون هذا الفوز جاء في الدقيقة 94 بهدف رامووس بعد أن عادل كريستيانو رونالدو النتيجة للبرتغال من ركلة جزاء في الدقيقة 68.

قد يظن البعض أن «الأدرنالين المرتفع» توقّف عند هذا الهدف، لكن ما حصل بعد ذلك لا شك في أنه رفع دقات قلوب من تابعوا هذه المباراة إلى ما فوق الـ120.

فالمنتخب الكرواتي نجح في تسجيل هدف التعادل، لتنفجر فرحة جنونية كرواتية في ملعب تورونتو ستاديوم في كندا. لكن حصل ما لم يكن في الحسبان، إذ تمّ عدم احتساب الهدف بداعي التسلّل بعد الرجوع إلى الـVAR. خرج الكروات وتأهّل البرتغاليون بعد أن كانا ذاهبين إلى ركلات الترجيح، فهل يمكن تخيّل الشعور في الدقيقة الـ103 من المباراة؟

هي إثارة على أعلى مستوى، وصلت إلى محطتها الثانية في الدور الـ32، ولا شك أن المحطات المقبلة ستشهد أحداثاً مماثلة، ستحبس أنفاساً وستخطف أخرى، ففي أيّ مباراة ستكون الحلقة المقبلة؟

كل هذا غير صحيح، لأن منتخبات إفريقيا تقدم لعباً أفضل في مختلف فترات المباريات.

حل هذا الأمر بسيط، هو الثقة بالنفس، وعدم النظر إلى باقي المنتخبات الأوروبية أنها لا تُهزم، وهذا ما فعله منتخب المغرب الذي بات اليوم منتخباً عالمياً، وصل إلى نصف نهائي مونديال 2022 في قطر، وأقصى هولندا من الدور الـ32 من المونديال الحالي وبقدم مستوى رائع بفعل نضج لاعبيه الكروي والنفسي.

كسر حاجز الخوف هو الأهم، فالمنتخبات الإفريقية الـ10 التي شاركت في المونديال تأهلت منها 9 إلى الأدوار الإقصائية (باستثناء تونس)، بينما منتخبات أوروبية عريقة تتعثر مثل ألمانيا وإيطاليا التي لم تتأهل للنسخة الثالثة على التوالي، وفي حال تم تجاوز العامل النفسي يمكن لمنتخبات إفريقيا الفوز بكأس العالم لأنها تمتلك كل مقومات النجاح، ومنتخبات أوروبا تفوز بفضل اللاعبين الأفارقة المجنسين.

هزيمتهم أو أنهم الأفضل في العالم، فيسقط بعض لاعبو منتخبات إفريقيا في الفخ، ويتوهمون أنهم لا يمكن أن يُفوزوا. ويضاف هذا إلى العنصرية التي تمارس ضد منتخبات إفريقيا من لاعبين ومدربين أوروبيين مثل الألماني المعتزل باستيان شفاينشتايغر والمدرب الإيطالي غينارو غاتوزو وغيرهم الذين انتقدوا وجود 10 منتخبات إفريقية في المونديال، واعتبروا أنهم غير منضبطين وغيرها من العبارات العنصرية التي يمكن أن تؤثر على نفسية لاعبي منتخبات إفريقيا. والأمر المهم الآخر في هذه الخسارات أنه في الدقائق الأخيرة تلجأ المنتخبات الإفريقية للدفاع، وهو ما سمح للإنكليز مثلاً بالضغط على مرمى منتخب الكونغو وتسجيل هدفين بصعوبة بالغة، والسبب هنا يمكن أن يكون نفسياً أيضاً إلى جانب التكتيك، على اعتبار أن اللجوء إلى الدفاع هنا لأن التسجيل غير ممكن، ولأن هناك لاعبين كباراً يجب إيقافهم، ولكن

> كسر المغرب الحاجز النفسي وبات وصوله إلى الأدوار المتقدمة طبيعياً

خسارات ثقيلة جداً، وغير مستحقة، بعد أن تفوّق الأفارقة في معظم فترات هذه المباريات، وقدموا أداء مميزاً وصنعوا الكثير من الفرص.

ولكن ما هو واضح أن العامل النفسي هو الحاسم، إضافة إلى التنظيم التكتيكي بالتأكيد. بعض لاعبي منتخبات إفريقيا، لا زالوا ينظرون إلى أن منتخبات مثل إنكلترا وفرنسا بلجيكا وألمانيا... لا يمكن هزيمتها، والعامل هنا هو نفسي فقط، بفعل الضخ الإعلامي حول لاعبي منتخبات أوروبا، وتصويرهم على أنهم لا يمكن

لم يستحمل منتخب السنغال الخسارة امام بلجيكا

«الانهيار النفسي»: هكذا خسرت منتخبات أفريقيا تفوّقها

حسين سقور

«هذه المنتخبات (الإفريقية) تفقد تنظيمها التكتيكي وتغيّر خططها في آخر الدقائق»، هذا الكلام قاله مدرب منتخب بلجيكا لكرة القدم رودي غارسيا، عقب فوز منتخبه على السنغال في الدور الـ32 من بطولة كأس العالم 2026.

بقي المنتخب السنغالي متقدماً طوال فترات اللقاء بهدفين دون رد، وأضاع الكثير من الفرص، ولكن البلجيك تمكنوا من معادلة النتيجة في آخر 4 دقائق من المباراة، وفازوا في الأشواط الإضافية.

السيناريو ذاته تكرر مع الكونغو الديمقراطية، عندما بقيت متفوقة على إنكلترا في الدور الـ32 بهدف دون رد منذ الدقيقة السابعة، إلى أن تلقت هدفين في آخر ربع ساعة من عمر اللقاء وودعت البطولة. وهكذا كان حال جنوب إفريقيا التي خسرت أمام كندا في الدقيقة الـ 92، وساحل العاج التي خسرت أمام النرويج في الدقيقة الـ 86.

سقوطٌ حر للكرة الألمانيّة
هل نكون أمام إيطاليا جديدة؟

خرج المنتخب الالماني من بطولة كأس العالم 2026 لكرة القدم بعد خسارته في الدور الـ32. إقصاءٌ مدوٌ فتح النار على «المانشافت» وأثار التساؤلات حول اسباب هذا السقوط والتراجع المستمر منذ مونديال روسيا 2018

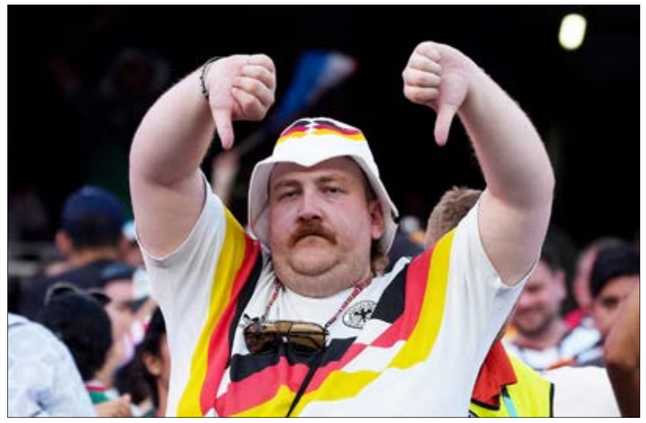

حسين فحص

للمرة الثالثة على التوالي، لم يتأهّل المنتخب الألماني إلى الدور الـ16 في كأس العالم. خسر بنتيجة (4-3) بركلات الترجيح أمام باراغواي في الدور الـ32، بعد انتهاء الوقت الإضافي بالتعادل (1-1)، وخسرت الأمة الألمانية بذلك حلم العودة إلى واجهة كبار المنتخبات مجدداً.

هكذا، فشلَ المنتخب الألماني في تحقيق أي فوز في الأدوار المونديالية الإقصائية منذ عام 2014، عندما توّج باللقب في البرازيل، وقد أثارت الخسارة أمام باراغواي صدمة واسعة في الأوساط الألمانية.

أسباب عدة أدت إلى خروج «المانشافت» من مونديال 2026. وأبرز شيء في انهيار ألمانيا بالبطولة كان عدم الاتساق، وانعدام الهوية، والأخطاء المكلفة في اللحظات الحاسمة، وغياب القيادة، وقرارات تكتيكية مثيرة للجدل...

حاول الجهاز الفني للمنتخب خلق ثنائية بين الاستحواذ المهيمن، والتحولات السريعة، لكن هذه الاستراتيجية لم تنجح أبداً في ترسيخ أسلوب لعب ثابت. وأدّى ذلك إلى فجوة بين الخطوط، خاصةً في خط الوسط، حيث فُقدت السيطرة في المباريات الحاسمة.

ومثّل ضعف الفعالية الهجومية سبباً آخر للخروج المبكر. فرغم خلق الفرص، افتقر الفريق إلى مهاجم موثوق به لحسم اللحظات المهمة.

دفاعياً، ظلت الهشاشة في التحولات مشكلة متكررة، حيثُ عانت ألمانيا عندما رفع الخصوم وتيرة اللعب، مما كشف عن ثغرات في خط الدفاع.

ولعبَ الضغط الخارجي دوراً مهماً في الإقصاء، حيث بدا أنّ الثقل التاريخي للقميص الألماني وخيبة مونديالي قطر 2022 وروسيا 2018 قد أثرا على المنتخب مرة أخرى. ظهر ذلك جلياً من خلال تخييب القائد جوشوا كيميتش الآمال، وتراجع مستوى فلوريان فيرتز. أما جمال موسيالا، فبدا وكأنه لاعب يُحاول جاهداً استعادة لياقته بعد إصابة طويلة.

ولم تُساعد الإصابات في تحسين الوضع، فقد كانت خسارة سيرج غنابري قبل انطلاق البطولة ضربة قوية، ثم زادت الطين بلة إصابة ليناردت كارل قبل أيام فقط من بدء المونديال.

وتجَلت الخسارة بإصابة المدافع نيكو شلوتربيك خلال الشوط الأول من مباراة ساحل العاج، الذي كان ركيزةً أساسيةً في أداء ألمانيا، لا سيما في بناء الهجمات.

كما أظهرت البطولة علامات استفهام على أداء مدرب المنتخب جوليان ناغلسمان، حيث عكست تبديلاته حقيقة كونه مدرباً شاباً ما يزال يبحث عن التشكيلة المثالية، وبدا وكأنه يُعاني لاستخراج أفضل ما تملكه المجموعة.

مستقبل ضبابي

عندما تتدهور النتائج في المنتخب، غالباً ما يلجأ الاتحاد الكروي إلى تغيير المدرب، وهو ما حدث في ألمانيا، حيث أعلن الاتحاد الألماني لكرة القدم، الجمعة، أنه سيدخل في «مفاوضات» مع يورغن كلوب للإشراف على المنتخب الوطني، بعد استقالة يوليان ناغلسمان من منصبه نتيجة الخروج من الدور الـ32 لمونديال 2026.

وأوضحَ الاتحاد في بيان أنه تمّت الموافقة على «فسخ العقد فوراً مع المدرب يوليان ناغلسمان» والذي كان يمتد حتى صيف 2028، مضيفاً أنه سيعمل، في إطار البحث عن خليفة، على «بدء مفاوضات مع يورغن كلوب» الذي «أبدى بالفعل، من حيث المبدأ، استعداده لتولّي هذا المنصب».

يُرشَّح يورغن كلوب بقوة لتولي المهمة، بعد مسيرة زاخرة أشرف خلالها على تدريب بوروسيا دورتموند وليفربول كأبرز المحطات، مع تولّيه مركزاً كروياً إدارياً في «ريد بول» منذ مطلع عام 2025.

هي أزمة تتطلّب التحرّك سريعاً. عندما وصلت ألمانيا إلى أدنى مستوياتها في يورو 2000، دفع ذلك إلى إصلاح جذري لمنهجية إعداد اللاعبين الموهوبين ومسارات التدريب التي سمحت للمواهب بالازدهار.

> تحتاج ألمانيا إلى ثورة على مستوى العمل الإداري في الاتحاد الكروي

وفي ظل الكارثة الحاصلة، من المرجّح أن يقوم الاتحاد الألماني لكرة القدم بإعادة الهيكلة، حيث يبلغ مانويل نوير من العمر 40 عاماً، وأنطونيو رودیغر 33 عاماً، وجوشوا كيميتش 31 عاماً، وليروي ساني 30 عاماً... صحيح أنّ هؤلاء اللاعبين قادرون على المشاركة في بطولة «يورو» المقبلة، لكن الاتحاد الألماني الكروي قد يبدأ التركيز على خطة طويلة الأمد، قوامها بدء عهد جديد لعودة المانشافت إلى الواجهة. فإما التغيير أو أن ألمانيا ستُلاقي مصير إيطاليا التي فشلت بالتأهل إلى المونديال في آخر 3 نسخات.

مباريات الدور الـ16

السبت 2026/7/4			
كندا	x	المغرب	20:00
الأحد 2026/7/5			
باراغواي	x	فرنسا	12:00منتصف الليل السبت الأحد
البرازيل	x	النرويج	23:00
الإثنين 2026/7/6			
المكسيك	x	إنكلترا	3:00
البرتغال	x	إسبانيا	22:00
الثلاثاء 2026/7/7			
أميركا	x	بلجيكا	3:00

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 4 تموز 2026 العدد 5816

تكنولوجيا

قتيل روسي بـ12 نقطة، ومشغّل مسيّرة بـ25، ودبابة بـ40! أوكرانيا تستورد منطق ألعاب الفيديو إلى الجبهة، محوّلة القتل إلى منافسة ولوائح صدارة ومكافآت تُستبدل بمعدات قتالية. نظامٌ يرفع «الكفاءة» العسكرية، لكنه يفتح سؤالاً مرعباً: ماذا يبقى من أخلاقيات الجندي حين يصبح الموت رصيداً؟

ألعاب الفيديو تدخل الجبهة الأوكرانية الروسية

اقتله أكثر... تَربح أكثر!

علي سرور

منذ انطلاقتها في عام 2022، تحوّلت الحرب في أوكرانيا إلى حقل تجارب عملياتي لآخر صيحات تقنيّات الحروب الحديثة. من ساحات المعارك الدامية، تكشّفت أدوات التكنولوجيا المعاصرة لتهشّم مسلّمات مدارس القتال التقليدية.

لكنّ المعركة بين القوات الروسية والأوكرانية، أخرجت إلى العالم مسرحاً جديداً غير مألوف. القتال لم يعد بالضرورة بين الجنود بشكل مباشر، إنّما استحال معركةً غير متكافئة بين الإنسان والآلة. ومن بين عائلات المسيّرات الجويّة والبريّة والبحريّة المتعدّدة، سطع نجم الدرونات الصغيرة، لما تملكه من مرونة تشغيلية وقدرة تدميرية، إضافة إلى كلفتها المنخفضة. وبينما تتأقلم الجيوش على دمج أدوات التكنولوجيا الحديثة في صميم مدارسها القتالية، ذهبت القوات الأوكرانية أبعد من ذلك. أدخلت كييف إلى الحرب حقبة جديدة، تتعدّى الاستخدام المكثّف للطائرات المسيّرة والذكاء الاصطناعي، لتشمل استيراد منطق ألعاب الفيديو نفسه إلى ساحة القتال، وتحويل الإنجازات العسكرية إلى نقاط يحقّقها الجندي اللاعب، لتتيح له استبدالها بمعدات قتالية أشدّ فتكاً.

داخل هذا المشهد المستجدّ، يتراجع العامل الإنساني رويداً رويداً، فالمشغّل الأوكراني الجالس على بعد كيلومترات من خطّ الاشتباك، ينظر إلى البثّ المباشر من طائرته المسيّرة بهدف قتل الجنود الروس لزيادة رصيده من النقاط، لأهداف تنافسية غرائزية مع زملائه المتعطّشين للارتقاء في لائحة المتصدّرين. من جانبها، أبدت الحكومة الأوكرانية اندهاشها للنتائج المبهرة للعبة القتل المسماة «برايف 1»، إذ لاحظت ارتفاعاً صاروخياً للخسائر البشرية الروسية. لكن من ناحية أخرى، خرجت انتقادات حادّة تجاه مبدأ النظام برمّته لإمعانه في تغييب المشاعر الإنسانية والأخلاقية. حتّى أنّ بعض الأصوات كانت من أوكرانيا نفسها، متسائلة عن مصير منظومة القيم للجنود الأوكرانيين وكيفيّة إعادتهم للمجتمع المدني بعد انتهاء الحرب.

«أمازون للحرب»

في مطلع العام الماضي، بدأت السلطات الأوكرانية تشغيل منصة برايف ماركت، وهي سوق إلكترونية وصفها مراقبون بأنها أشبه بـ «أمازون للحرب». تتيح المنصة للوحدات العسكرية تصفّح المعدات الدفاعية المتوافرة وطلبها باستخدام نقاط تُجمع من العمليات القتالية، وفق ما نقلته شبكة «سي بي سي» الكندية. ويقوم النظام على مبدأ منح نقاط مقابل كل إصابة ناجحة، لتُستبدل لاحقاً بطائرات مسيّرة ومعدات حرب إلكترونية وأجهزة اتصال وأسلحة. ويحصل المقاتلون على ثماني نقاط عند إصابة جندي روسي، وعلى 12 نقطة في حال قتله. وسبق لصحيفة «الغارديان» البريطانية أن كشفت عن نجاح اللّعبة في تحفيز دموية الجنود الأوكران، إذ وصل عدد الإصابات الروسية في أيلول (سبتمبر) الماضي إلى 18 ألف جندي، كنتيجة مباشرة لزيادة عدد اللاعبين على منصّة «برايف 1».

بالإضافة إلى ذلك، يركّز نظام اللّعب على إيجاد مشغّلي المسيّرات الروسية الذين يُكافئ قتلهم بـ 25 نقطة، فيما يمنح تدمير دبابة 40 نقطة. أمّا الجائزة الكبرى، فيُعطى اللاعب الأوكراني 120 نقطة في حال أسر جندياً روسياً، بما يعكس الحاجة الملحّة إلى زيادة عدد الأسرى من أجل زيادة الضغط المعنوي على موسكو.

وتقول السلطات الأوكرانية إن نحو 400 وحدة للطائرات المسيّرة باتت تشارك في هذا النظام، بعدما كان عددها لا يتجاوز 95 وحدة في آب (أغسطس) الماضي. وتشير الأرقام الرسمية إلى أنّ فرق المسيّرات المشاركة قتلت أو جرحت نحو 18 ألف جندي روسي خلال شهر أيلول وحده، وفق ما أوردته «الغارديان» و«نيويورك بوست».

القتل لعبة

لا يقتصر نظام «برايف 1» على تشجيع الضربات بواسطة المسيّرات، بل يمتد إلى وحدات المدفعية والاستطلاع وحتى فرق الإمداد اللوجستي. فالوحدات الاستطلاعية تحصل على نقاط لقاء تحديد الأهداف، فيما تكافأ فرق الإمداد التي تستخدم مركبات ذاتية القيادة بدلاً من الجنود لنقل المؤن إلى خطوط التماس. وتصف السلطات الأوكرانية إحدى هذه الآليات باسم Uber targeting، في استعارة مستوحاة من تطبيق النقل الشهير، إذ يكفي أن تحدد وحدة استطلاع موقعاً على الخريطة، لتتولى وحدة أخرى تنفيذ الضربة، كما لو أنّها تستجيب لطلب سيارة أجرة.

ويقول قادة ميدانيون أوكرانيون إن النظام خلق منافسة واسعة داخل الجيش. فمشغلو المسيّرات يتنافسون في ما بينهم، والمجموعات تتنافس مع مجموعات أخرى، وحتى القادة الكبار يقارنون نتائجهم على لوحات التصنيف.

من منظور إداري بحت، تبدو الفكرة فعّالة. فرفع التسجيلات المصوّرة يسمح بتجميع كمّ هائل من البيانات حول أنواع الأهداف المصابة، والمناطق الأكثر نشاطاً، والطائرات الأكثر كفاءة، ما يسهّل تطوير التكتيكات العسكرية ونقل الخبرات بين الوحدات. إلا أنّ هذه الفاعلية التقنية تخفي تحوّلاً أعمق، يتمثل في إدخال منطق السوق والحوافز التنافسية إلى قلب العمليات القتالية، بحيث يصبح العنف مورداً قابلاً للقياس، والقتل وسيلة للحصول على تجهيزات إضافية.

عندما تصبح الحرب أقل واقعية

في المخابئ الأوكرانية القريبة من الجبهة، تُقاد المسيّرات بواسطة أجهزة تحكم معدّلة من «إكس بوكس»، وهي أدوات صممتها شركات الألعاب بعد استثمارات بمئات ملايين الدولارات لجعلها سهلة الاستخدام ومريحة في اليد، بحسب الخبير الأميركي بيتر سينغر الذي نقلت عنه صحيفة «لوموند».

ويأتي المجنّدون الجدد من البيئة الاجتماعية نفسها التي أنتجت ملايين اللاعبين المعتادين على ألعاب التصويب والسباقات الإلكترونية. ولهذا، يتحدث باحثون في العلوم السياسية عن وجود «مركّب عسكري ـ ترفيهي»، نشأ خلال العقود الستة الماضية من التفاعل المستمر بين صناعة الألعاب والمؤسسات العسكرية.

غير أنّ هذا التقاطع بين الترفيه والقتال يثير تساؤلات أخلاقية متزايدة. فالباحث في أخلاقيات الحرب كريستيان إنمارك، من جامعة «ساوثهامبتون» البريطانية، حذّر من أنّ تشابه نظام النقاط مع ألعاب الفيديو قد «يقوّض إحساس الفرد بالجدية الأخلاقية للأفعال القاتلة والمدمرة التي يقوم بها».

ورغم أنّ إنمارك يعتبر «أنّ أوكرانيا تخوض حرب دفاع وطني في مواجهة الغزو الروسي»، فإنّه يشدد على أنّ ذلك لا يلغي الحاجة إلى إخضاع التكنولوجيا الحديثة للمعايير الأخلاقية التقليدية، وفي مقدمتها التمييز بين المقاتلين والمدنيين.

القانون الدولي «لا» يمنع

لا يتضمّن القانون الدولي الإنساني نصاً يحظر بصورة مباشرة أنظمة المكافآت العسكرية أو منح الحوافز على الإنجازات القتالية. لكن اتفاقيات جنيف والقواعد العرفية للحرب تقوم على مبدأ أوسع، هو الحفاظ على الحد الأدنى من الإنسانية حتى أثناء النزاعات المسلحة.

ويُلزم القانون الدولي أطراف النزاع بالتمييز بين المقاتلين والمدنيين، ويمنع المعاملة المهينة والتعرّض للكرامة الإنسانية.

من هذا المنطلق، لا تكمن الإشكالية القانونية الأساسية في وجود نظام نقاط بحد ذاته، بل في احتمال أن يؤدي تصميمه إلى تشجيع سلوكيات تنزع الصفة البشرية عن الخصوم، أو تجعل إزهاق الأرواح يبدو نشاطاً تنافسياً منفصلاً عن نتائجه المادية والنفسية.

من البنتاغون إلى أوكرانيا

لا تُعد محاولة تحويل الحرب إلى لعبة ظاهرة جديدة. خلال الحرب الباردة، طورت مؤسسة «راند» التي تأسست عام 1948 لتقديم المشورة للبنتاغون، سلسلة من المحاكاة الحاسوبية للحرب النووية، كان يشارك فيها مسؤولون أميركيون كبار يؤدّون أدوار قادة الدول الخصوم في سيناريوهات تتناول الضربات النووية المتبادلة وحسابات التدمير المتبادل المؤكد.

وفي ستينيات القرن الماضي، استضاف البنتاغون سلسلة ألعاب سرية عُرفت باسم «سيغما»، هدفت إلى محاكاة تطورات الحرب في فيتنام والتنبؤ بمآلاتها. وتشير الوثائق التي رُفعت عنها السرية لاحقاً إلى أنّ معظم السيناريوهات انتهت إمّا إلى هزيمة القوات الأميركية، أو إلى حالة جمود طويلة الأمد تؤدي إلى احتجاجات داخل الولايات المتحدة، وهي نتائج اقتربت بصورة لافتة مما جرى بالفعل على أرض الواقع.

لكن تلك الألعاب بقيت محصورة داخل غرف التخطيط الاستراتيجي ولم ترتبط مباشرة بعمليات قتل حقيقية.

أما في 2002، فأطلق الجيش الأميركي لعبة America›s Army، وهي لعبة تصويب مجانية صُممت بوصفها أداة تجنيد وتدريب تستهدف الشباب المعتادين على ألعاب الفيديو. ونجحت حينها في استقطاب آلاف المستقطبين، لكنها تعرضت لانتقادات واسعة لأنها قدمت صورة معقمة عن الحرب، وتجاهلت مشاهد الدمار والجثث والآثار النفسية للقتال.

لذلك تختلف «برايف 1» عن التجارب السابقة، لكونها لا تستخدم الألعاب لتدريب الضباط أو استقطاب المجندين، بل تربط مباشرة بين القتل الحقيقي والحوافز المادية، وبين إزهاق الأرواح والحصول على معدات إضافية. وبعد أكثر من عام على بدء تشغيل «اللّعبة» على نطاق واسع، تبدي كييف حماسة متزايدة في استثمار المنصّة لمآلات جديدة. إذ كشفت مواقع عسكرية أخيراً عن بدء استعمال مراكز بيانات «برايف 1» لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي عبر الإفادة من مئات آلاف العمليات العسكرية، في مسعى إلى تطوير أدوات دفاعية ذكيّة ضدّ المسيّرات، مذخّرة بكميّات هائلة من البيانات المستمدّة بشكل مباشر من أرض المعركة.

وسط زحمة الصراعات في شتّى أنحاء الأرض، وغياب التدخّل الفاعل لمجلس الأمن لإيقاف الحروب، لا سيّما الإبادة الأخيرة على قطاع غزة، تواصل أوكرانيا المضي قدماً في تسخير التكنولوجيا لخدمة مسعاها الآني في إيقاع أشدّ الخسائر المادية والبشرية بالقوات الروسية، من دون أي رادع وفي ظلّ مظلّة حماية إعلامية من الغرب. لكن أضرار المنصّة لا تقتصر على التشجيع على العنف المتزايد، فهي تحمل أيضاً جرثومة أخلاقية تنهش من منظومة قيم «اللّاعب» الأوكراني، وتؤدي إلى كسل إدراكي بفداحة الموت الذي اختزلته «برايف 1» بنقاط تُضاف إلى لائحة صدارة لا تنتهي.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

ملحق أسبوعي

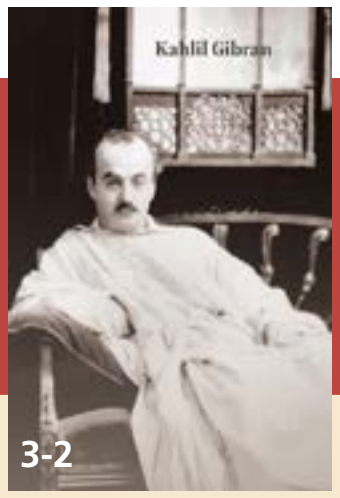

3-2

سليم مجاعص يفتح غُرَف جبران المغلقة

السبت 4 تموز 2026
العدد 5816 السنة العشرون
Samedi 4 Juillet 2026 nº 5816 20ème année

لم تنقصك الابتسامة
كانت أُمّاً على وجهك
اسمًا آخرَ وبيتاً
أنتِ يتيمة الجبل والأوقات
يتيمة قلبك والسماء وحسنك
كانت ايضاً حليتك وآيتك
تمسين بها الخراب
وتستضيفين الركام
لقد وصلت طيّ نفسك
وصلت بهذا الشفق المعذب
وأهديت يتمك للدار
التي بقيت تعدّ زفراتك
قبل أن تنغلق عليك
الى حين بقيت بسمتك وحدها
ضوء من آخر بلد
جرعة واحدة
آخر يوم.

من قصيدة الشاعر عباس بيضون الجديدة «الجنوب، آخر يوم » المهداة إلى الشهيدة آمال خليل

4–5

ملف

عمل بحثي ينقّب في سيرة المرأة خلف «النبي»

سليم مجاعص يفتح غُرَف جبران المغلقة

قبل مادلين مانهايم بـ16 عاماً، كان جبران قد دخل الفرنسية، فيما حُذفت من إحدى ترجماته مقاطع تنتقد المؤسسة الكنسية. في «مترجمة جبران»، ينبش سليم مجاعص أرشيفاً منسياً، ويكشف كيف أعاد المترجمون تشكيل نصوص صاحب «النبي»، وكيف أسهمت امرأة غابت عن الضوء في صناعة عالميته

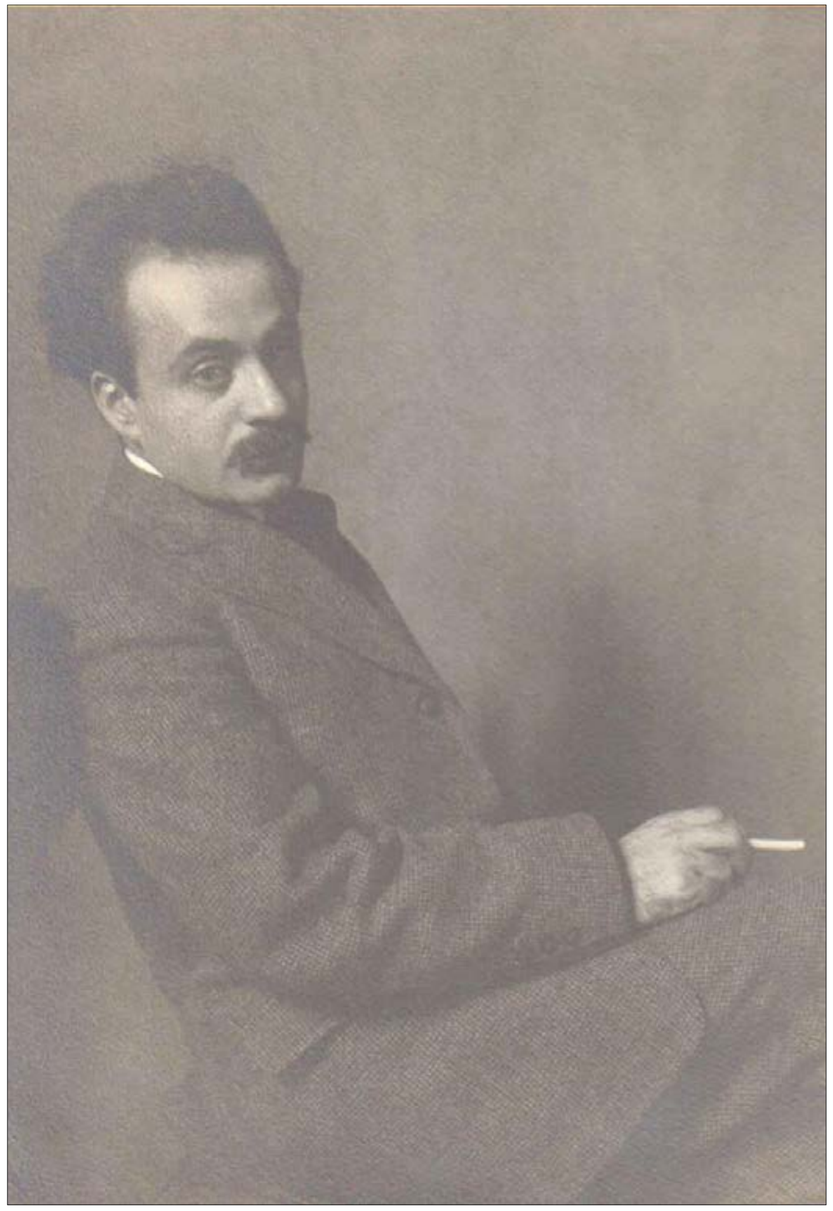

بول مخلوف

منذ عقود، وسيرة جبران خليل جبران (1883 ـ 1931) تبدو كأنها قد استُنفدت. الرسائل نشرت، واليوميات نوقشت، والعلاقات الشخصية تناولتها عشرات الدراسات، حتى خُيّل لكثيرين أنّ الرجل لم يعد يخفي شيئاً. غير أن الباحث اللبناني سليم مجاعص يبرهن أنّ الأرشيف لا يعترف بهذه الأحكام النهائية، وأنّ التاريخ الأدبي يبقى مليئاً بالغرف المغلقة التي يفتحها من يمتلك فضول الباحث وصبر المنقّب.

يذهب الباحث اللبناني سليم مجاعص في كتابه «مترجمة جبران» (يصدر قريباً عن «دار كتب») إلى منطقة لم يسبق أن أفردها أحد ببحث مستقل. بدلاً من إعادة قراءة جبران نفسه، اختار أن يقرأ المرأة التي أسهمت في عبوره إلى الفرنسية، وهي الشاعرة الأميركية مادلين مايسون مانهايم، أول مترجمة لكتاب «النبي» إلى الفرنسية، وهي المرأة التي ربطتها علاقة صداقة قوية مع جبران وحام حول علاقتهما الكثير من الشبهات.

للوهلة الأولى، قد يبدو الموضوع هامشياً، أشبه بمحاولة لاستكمال فراغ صغير في السيرة الجبرانية. لكن سرعان ما يكتشف القارئ أنّ هذا «الهامش» يخفي وراءه تاريخاً ثقافياً كاملاً، وأن سيرة المترجمة ليست إلا مدخلاً لإعادة النظر في الكيفية التي خرج بها جبران من لغته الأولى إلى العالمية.

تكمن فرادة الكتاب في أنه لا ينطلق من سؤال فضولي عن امرأة ارتبط اسمها بجبران، بل من سؤال معرفي أكبر: كيف تصنع العالمية الأدبية؟

> **تعرّض نصّ «مرتا البانية» لحذف بعض المقاطع المتعلقة بنقد المؤسسة الكنسية**

هل تصنعها عبقرية الأديب وحدها؟ أم أنّ وراء كل كاتب عالمي مجموعة كاملة من المترجمين والناشرين والوسطاء الثقافيين الذين يفتحون للنص أبواب اللغات والثقافات الأخرى؟ من هنا تصبح مادلين مايسون مانهايم أكثر من مترجمة، إنها واحدة من الشخصيات التي شاركت، بصمت، في صناعة جبران الذي عرفه العالم.

من هنا تحديداً تنبع أهمية كتاب مجاعص. هو لا يضيف اسماً جديداً إلى الدراسات الجبرانية فحسب، بل يفتح ملفاً ظلّ لعقود خارج اهتمام الباحثين العرب. فالكتابة عن جبران بقيت، في معظمها، تدور حول حياته الشخصية، ورسائله، وعلاقاته النسائية، وأفكاره، بينما ظل تاريخ انتقاله إلى اللغات الأخرى موضوعاً هامشياً، رغم أنه أحد المفاتيح الأساسية لفهم حضوره العالمي. وهنا ينجز سليم مجاعص عملاً أقرب إلى إعادة تأسيس هذا الحقل، لا إلى مجرد الإضافة إليه.

الأرشيف بوصفه مغامرة

اللافت في هذا الكتاب، قبل أي شيء، هو منهجيته. لا يتعامل سليم مجاعص مع الوثيقة كمادة جاهزة للاقتباس، إنما بوصفها لغزاً ينبغي تفكيكه. هكذا، لا يكتفي برسالة أو خبر صحافي أو صورة قديمة، بل يقابلها بوثائق أخرى، ويختبرها في ضوء سجلات السفر، والإحصاءات الرسمية، والجرائد الأميركية والفرنسية، والمحفوظات، ليعيد بناء الوقائع قطعةً قطعة، كما لو أنه يعيد ترميم فسيفساء تاريخية تفرّقت أجزاؤها في أكثر من بلد. يفتح مجاعص إذاً دروباً كانت معتمة، في كتابة أنيقة وممتعة، وإذ بالقارئ لا يشعر بأنه أمام كتاب أكاديمي جامد، بل أمام تحقيق ثقافي مشوّق أو نص أقرب إلى الروايات البوليسية. فالأرشيف عند مجاعص فضاء للسرد، والوثيقة تأتي لفتح السؤال على أسئلة أخرى وهكذا تتفتح الدروب. حتى التفاصيل التي تبدو عابرة، كتاريخ ميلاد مادلين، أو تنقلاتها، أو الرسائل التي تبادلتها مع جبران، تتحول إلى عناصر لفهم بنية العلاقات الثقافية التي أحاطت بالكاتب اللبناني في سنوات صعوده العالمية.

والحال، تعدّ هذه المنهجية إحدى أهم مزايا الكتاب. لا يكتفي مجاعص بإعادة نشر الوثائق، بل يمنحها معنى. إنه يحوّل الأرشيف إلى نص قابل للقراءة، ويجعل من الوثيقة مادة للتأويل، ما يمنح الكتاب حيوية تفتقدها كثير من الدراسات الوثائقية، التي تغرق في التفاصيل حتى تفقد قدرتها على إنتاج المعرفة.

ما قبل مادلين... إعادة كتابة تاريخ الترجمة

من الأفكار اللافتة التي يقدمها الكتاب أنه يهدم، بهدوء الباحث الواثق، تصوراً شائعاً مفاده أنّ ترجمة مادلين لـ«النبي» سنة 1926 كانت بداية حضور جبران في العالم الفرنكوفوني.

من خلال تنقيب واسع في الصحافة الفرنسية والمهجرية، يكشف مجاعص أنّ جبران دخل الفرنسية قبل ذلك بستة عشر عاماً، عندما ترجم ميخائيل يوسف بيطار قصة «مرتا البانية» سنة 1910، ثم تبعتها ترجمات أخرى لأعماله الإنكليزية، قبل أن تأتي مادلين وتمنح «النبي» مكانته الفرنسية الواسعة.

وهنا لا يقتصر إنجاز المؤلف على تصحيح معلومة ببليوغرافية، بل يعيد رسم خريطة كاملة لانتقال جبران إلى أوروبا. فالعالمية، كما يكشف هذا الكتاب تأتي بعد مسار طويل من الترجمات واللقاءات والوسطاء الثقافيين، يبدأ بخطوات صغيرة قبل أن يتحول إلى ظاهرة أدبية.

لعلّ أهم ما في هذا الفصل أنّ المؤلف لا يكتفي بذكر الترجمات، وإنما يحللها، ويقارن بين النصوص الأصلية والنصوص الفرنسية، مبيناً ما احتفظ به المترجمون من روح جبران، وما حذفوه أو اختصروه مراعاةً للذائقة الغربية، كما يفعل في قراءته الدقيقة لترجمة ميخائيل يوسف بيطار لـ«مرتا البانية»، حيث يبيّن أن المترجم لم ينقل النص نقلاً حرفياً، بل مارس نوعاً من الاقتباس الأدبي، فاختصر الاستطرادات، وحذف بعض المقاطع المتعلقة بنقد المؤسسة الكنسية، حفاظاً على انسجام النص مع القارئ الفرنسي آنذاك.

على هذا النحو، تتجلّى براعة مجاعص مرة أخرى. فهو لا يكتفي بإخبارنا أن ترجمة ما كانت موجودة، إنما يقرأ هذه الترجمة باعتبارها وثيقة ثقافية تكشف كيف كان الغرب يقرأ جبران، وكيف كان المترجمون يعيدون تشكيل نصوصه قبل أن تصل إلى جمهور جديد.

الترجمة... حين تصبح شراكة في صناعة الأدب

اعتدنا في الثقافة العربية النظر إلى الترجمة بوصفها نشاطاً تابعاً للإبداع، كأنها مجرد جسر يعبر فوقه النص إلى لغة أخرى. غير أنّ سليم مجاعص يقلب هذه النظرة رأساً على عقب. تظهر مادلين مايسون مانهايم في هذا الكتاب كشريكة في صنع صورة جبران خليل جبران داخل الثقافة الفرنسية. فالترجمة، كما يوحي هذا العمل، ليست عملية لغوية فحسب بل حدث ثقافي يغيّر مصير النص، ويمنحه حياة جديدة، وربما قرّاء جدداً لم يكن ليبلغهم لولا ذلك الوسيط الخفي.

وهذه إحدى الأفكار التي تمنح الكتاب بعداً يتجاوز الدراسات الجبرانية. فهو يذكّرنا بأنّ الأدب العالمي يحتاج إلى شبكة كاملة من العلاقات التي تمتد بين الكاتب والمترجم والناشر والناقد والصحافة ودور النشر بقدر ما يحتاج إلى عبقرية المؤلف. وهذا ما يفسر أنّ مجاعص لا يتعامل مع مادلين باعتبارها شخصيةً تدور في فلك جبران، بل باعتبارها فاعلاً ثقافياً له أثره في تشكيل صورة جبران داخل الفضاء الفرنكوفوني.

على أنّ أكثر فصول الكتاب إثارة هو ذلك الذي يتناول العلاقة الفنية بين جبران ومادلين من خلال ديوانها «شظايا التلال» الذي زيّنه جبران برسومه. في هذا الفصل، يغادر المؤلف حدود التاريخ إلى فضاء النقد الأدبي والفني، محاولاً أن يقرأ الحوار الصامت بين الصورة والقصيدة، بين ريشة جبران وصوت مادلين.

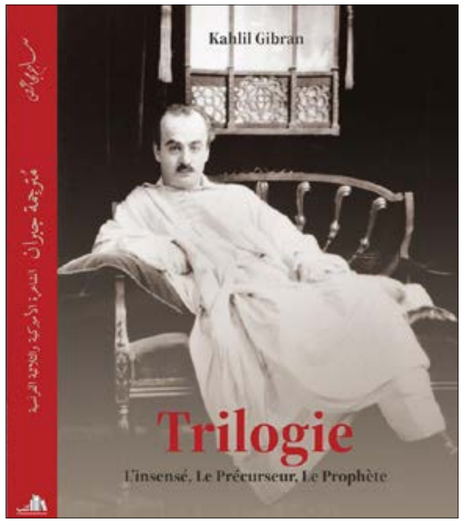

لا يكتفي مجاعص بالإشارة إلى أنّ جبران رسم لوحات الديوان، بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فيقارن بين المضامين الروحية في القصائد والرموز التي تفيض بها رسوم جبران، ليكشف عن عالم فكري وجمالي مشترك. فهو يرى أنّ مفاهيم مثل وحدة الوجود، والعودة إلى الرحم الكوني، والبحث عن الحقيقة، والفرح بوصفه خلاصاً، ليست تقاطعات عابرة بقدر ما هي لغة مشتركة تجمع الشاعرة والرسام في أفق روحي واحد.

ومن خلال هذه المقارنات الدقيقة، تصبح الرسوم جزءاً من قراءة القصائد، كما تصبح القصائد امتداداً بصرياً وفكرياً لعالم جبران. ومجاعص لا يقف عند حدود التحليل الجمالي، بل يعود إلى استقبال الديوان في الصحافة الأميركية، مستعرضاً كيف احتفى النقاد برسوم جبران، وكيف رأى بعضهم أن جمالها يضاهي جمال القصائد نفسها، فيما التفت آخرون إلى الدور الذي لعبته مادلين في نقل أدب جبران إلى الفرنسية. ومن خلال هذه الشهادات، يعيد مجاعص بناء المناخ الثقافي الذي أحاط بالتجربة، فلا تبدو الرسوم ولا القصائد معزولة عن سياقها التاريخي، بل جزءاً من لحظة أدبية كانت تتشكل آنذاك.

وهنا تتجلى سمة أخرى من سمات الكتاب. فمجاعص يكتب تاريخ الأفكار وهي تنتقل من عقل إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى، ومن فن إلى فن بقدر ما يكتب سيرة أشخاص. لذلك فإن القارئ لا يغادر الكتاب وهو يعرف مادلين أكثر فقط، بل يغادره وهو يفهم جبران نفسه بطريقة مختلفة؛ جبران الذي لم تعد عالميته تبدو معجزة فردية، وإنما ثمرة تفاعل ثقافي واسع، كانت الترجمة أحد أهم محركاته.

> **الرسائل التي تبادلتها مع جبران تتحول الى عناصر لفهم العلاقات الثقافية التي احاطت بصعوده الى الساحة العالمية**

كتاب يفتح باباً جديداً في الدراسات الجبرانية

لا تكمن قيمة هذا الكتاب في عدد الوثائق التي يجمعها، على كثرتها، ولا في الأسماء الجديدة التي يخرجها من الظل، وإنما في نوع الأسئلة التي يجرؤ على طرحها والاستنتاجات التي يقود القارئ إليها في نهاية الطريق. يذهب سليم مجاعص إلى الأرشيف ليختبر ما نظن أننا نعرفه وليضيف إليه ما نجهله. ولهذا السبب تحديداً، يشعر القارئ، مع كل فصل، أنّ صورة جبران التي استقرت في الذاكرة الثقافية تتسع، وأن تاريخه العالمي كان أكثر تعقيداً وثراءً مما اعتدنا أن نرويه.

لقد اختار المؤلف أن يسلك الطريق الأصعب، طريق الوثيقة، والمخطوط، والصحيفة المنسية، ورسائل الأشخاص الذين غابوا عن الذاكرة. وفي ذلك يقدّم نموذجاً نادراً للباحث الذي لا يكتفي بتكرار المألوف، بل يغامر في المناطق التي لم تُستكشف بعد، مدفوعاً بإيمان عميق بأن التاريخ الثقافي لا يزال يخفي الكثير مما لم يُكتب.

من هذه الزاوية، لا يبدو «مترجمة جبران» مجرد إضافة جديدة إلى المكتبة الجبرانية، بل علامة فارقة في مسارها. هو يفتح حقلاً بحثياً ظلّ مهملاً طويلاً، ويمنح الترجمة والوسطاء الثقافيين المكانة التي يستحقونها في فهم عالمية جبران. والأهم من ذلك كله أنه يبرهن أن البحث الجاد ما يزال قادراً على اكتشاف الجديد، حتى في الشخصيات التي ظننا أنّ الزمن قال فيها كلمته الأخيرة.

يوسع سليم مجاعص في هذا العمل حدود المعرفة نفسها. يذهب إلى الأماكن التي لم يذهب إليها أحد، ويعيد الحياة إلى وثائق كادت تتحول إلى صمت، ويكشف أن الهوامش التي أهملها المؤرخون كانت، في أحيان كثيرة، مفاتيح المتن كله.

لذلك، فإن هذا الكتاب الذي يثري الدراسات الجبرانية يرسّخ في الآن عينه اسم مجاعص كباحث جديّ ومصرّ على إعادة اكتشاف جبران من خلال أرشيفه، لا من خلال الأساطير التي تراكمت حوله. وهذه، في النهاية، هي القيمة الكبرى لأي بحث حقيقي: أن يستنبط المعرفة من زوايا مخفية وجيوب معتمة، ويفتحها على شروق جديد.

قصائد جديدة

عباس بيضون... الجنوب آخر يوم

ان توجد بلا حياة
1)

أنا حيّ
لا أعرفُ أحداً يطلب هذه الشهادة
ولماذا عليّ أن أقدّمها
الغريب أنّ ذلك كان قبل نهاية اليوم
قبل وصول قوائم القتلى
الذين ظلوا أحياءً في الصور
جميعهم يبتسمون للكاميرات
ولا نعلم ماذا يريدون منها
إنهم فتيان، يمكن أن يبقوا أولاداً
يمكن أن يكون الوقت للّعب
أو للحبّ
لم نعد نلعب من سنين
لا نكون أبداً في وقتنا
إننا لحظة إلى الأمام
نراهم في صورهم فلا نصدقها
نسينا هذا العمر
لا بد أنه كان لمحة
لا بد أننا لم نطل تلك الكذبة
التي تتخايل في فجر أو أمسية
كان لنا الذكاء الذي لم يطقها
البصيرة التي أنكرتها
لم نكن في يوم أطفالاً
كان لنا شيء أكبر منها
البلاهة بأي اسم كانت،
البراءة حتى، لم تكن من طبيعتنا
الصور لم تكن لأحد
كانت العمر الضال
الذي هو للصور وحدها
إنه مراءاة، ضحك على الكاميرا
لعبٌ لساعة
لعبٌ قبل الانتقال قبيل الوصول
فرصة قبل الشغل قبل المبادرة
قبل النهار الحقيقي الحياة بالساعة
قبل المعركة قبل الاستشهاد
صورنا هي كل ما تبقى لنا
بدونها نعيش ليس لأجلنا
من أجلهم، أولئك المجهولون الذين فقط
كانوا في أفكارنا
من أجل اللحظات التي طارت من حياتنا
اللحظات التي نتفرج فيها على أنفسنا
نراها لثوان لا نعود فيها نحن
ولا أحد آخَر
نعود صوراً، لا نحتاج إلى حياة
صورنا التي لا تشبهنا
لم يحن الوقت لنبدأ نشبهها
إنها الآن، أو نريدها كذلك، ظلالنا
أو آخرين يسمّوننا
لنقل أشباحنا
نحن فيها بوجود نصفي
أو قل باحتيال على الوجود
كادعائه فحسب
إنها فتنة
أن توجد بلا حياة.

صور ــ الصراخ لغة
2)

اشتريت مدينة بقصيدة
هل نقلت الحجارة إلى كلمات
هل وجدت بحراً لها؟
لست بنّاء ولا بحّاراً
كانت لي قدمان فحسب
لكن الشوارع، الأزقة، الشرفات المطلة،
بلا عيون
لم أتبادل، أنا والحيطان، نظرة
لم أجرؤ على أن أجلس في ظلّها
قامتي بالأشبار، سنواتي العشر
لم تكن تحتاج إلى سماء بهذا الوسع
أو مبنى بهذين الكتفين
لا تحتاج إلى هذا اليوم العابس
ولا إلى صناديقه المضلّعة
وصفحاتها المرسومة بالرماد
كنت فقط أمشي
مشيي كان محواً
لا أترك خطوات على الأسمنت
أمسح الطريق بذهابي وإيابي
أبذر دقائقي ولا أستطيع أن أستردّها
أعرف كيف أعود، لا أضيع
لكني لا أحفظ شيئاً
ليست الطريق مرسومة على جسدي أو عيني
لم تكن المدينة في حشاشتي
لم أبع شيئاً للحيطان
يمكن للغريب أن يبقى قصيراً
الجدران لا تتركه يكبر
شبحه يعود أصغر وأقل سماكة
اسمه يتضاءل وحروفه تخفّ
البيت وحده يزداد حجماً
ولا نعود شيئاً أمام بابه
الغرف تتسع والأسرّة تستطيل
الأشخاص يختفون في غرفهم
الذكريات تهرب
الأوقات تجمّع، في مرورها، البقايا
سنتان، ولا يبقى ماء في سواقي الحارة
ولا شطوب على الجدران
إذ اليوم لا يعيش طويلاً
العمر القصير يظهر في انحناءات الأزقة
شبحي ينزل عن الحائط والشرفة
لكنه الآن في الغفلة والنسيان
الحياة تمضي بنصف الوقت
نصف العادة، نصف التذكار
المدينة حدباء، إنها تقريباً عمرها
أعرف أن لم يبقَ نظرٌ للحيطان
أراها من ورائها
ليس لديها ما تسميه للعابر أو ما تهديه
أقلّ من أن تكون قصة
أقلّ من أن تكون ماضيًا
البحر جبيله وأنت رقعته الباقية
لقد أفرغك هناك
باضك هناك
ونمت على وجهك من ذلك الحين
استدار حولك، أنت فقط دميته
بالأحرى أحجيته
لطالما غضّ بك، لطالما أعادك للبرّ.
لطالما أوقف بك الوقت
وتركك تلعبين
كنت شقية في عرض الهواء، في عرض البحر
ساعتك مثل اسمك لا تزال تنتظر
حيطانك معدودة فحسب
تنسم حضورك ولا تقوله
إنه غائم على وجوهها
العمر يكسوها ويتقشر فوقها
هذا كلامه الوحيد
ليس صمتًا بل عام من الهمود الإضافي
السماء رقاقة من الأعلى
العراء صحيفة ملساء
عوت من كل مكان
حين الطائرات تكلّمت وحدها
الحيطان فاتها أن تتألم
لقد انهارت من دون جواب
الحجارة ضيّعت سطورها
ثمة كتابة عمياء تملأ المكان
المدينة الآن هذا الصراخ
الذي لا يتوقف ركامه
صراخ بقوافٍ وأوزان
في ترجمة
من لغة أخرى.

البيوت
(إلى منذر جابر)
3)

حين لا تجد البيت
سيكون لك الشارع
سيبقى لك الفضاء فارغاً
ربما تبقى لك شجرة مكسورة
لم يكن هناك وقت لقطعها
لقد رأت كل شيء
الأرجح أنها فكرت بباب أو خزانة
انكسر شيء في عنقها من طول الفكرة
أو أن هذه كانت فكرتها الأولى
وانكسرت في رأسها
لنقل إنّ رصاصة أحدثت فيها تلك الكلمة
ما كان يمكن لنصّل أن يُحدث فيها أثراً كذلك
لكن البيت سقط بدويّ
لم يكن لأحد أن يسمعه
ما من لغة لهذا
هل كان ذلك صوته الأول
هل يمكن أن يكون وحده في السماء
التي أطبقت عليه
في التاريخ القديم للحجارة
في ماضي الخشب
في ذكرى مطلع الخلق ومطلع الأشكال
تهبط القطع بصيحة واحدة
الصدى الذي اجتمع ليس أجوف
كل الوقت، كل الضوء
كل الأمر، غار فيه
هل أمكن لذلك أن يكون انفجار النهار
انفجار المشيئة
هل أمكن أن يكون سديم الفكرة
وتراب البدء
وربما أصل الأوقات والعدم المحيي
لقد تكلمت الأحجار
تكلمت في الأعلى
قبل أن تسقط خرساء
وقبل أن تنطرح في كل مكان
كلمات ميتة، وقتًا ميتًا
هدر مرة وأغلق نفسه
هدر مرة وترك الوقت لأنينه
البيوت لا تموت مرة واحدة
إنها تعيش بالساعة
ذاكرة هائلة لكن أيضاً عجلة للنسيان
تحفظ بالدقائق وتنسى بالأيام
نُصل إليها أرواحاً
وسرعان ما نذوب في الهواء
سرعان ما نترك وجوهنا على الحيطان
ما نغدو كتابة فوقها
الروح تصل اسمًا
قبل أن تلبس جسداً
الأب يغدو ابناً
والابن نعجة
والنفس تراباً ومطراً
الأبواب عيون الكون
النوافذ رثاته، الجدران الواحُه
ماذا نفعل نحن ذوو الجلود الملساء
حين لا يبقى لدينا ما نكتبه
حين يهجرنا الوقت
والذكريات تغدو آذاننا الصغيرة
أو خياناتنا
البيوت عندئذ أمهاتنا المكروهات
حكاياتنا المستمرة بقوة نسياننا
نخرج بأسمائنا وحدها
خلفنا أبواب الآخرة
نروح نفهم أنّ حتى أجسادنا
لا تخرج معنا
إن النوافذ لم تعد عيوننا
الأرواح مكتوبة على الحيطان
إنها رسائل من المهجر
الدوي يتكسر إلى ثوان ضائعة
وسط الركام
ننزع الذكريات عن العلب، عن الآنية
عن الصور
إنه الأسبوع الأخير
لا أغنية لأحد.

■■■

الجنوب، آخر يوم
(إلى أصال خليل)
4)

يمكن للجنوب أن يكون آخر بلد
آخر وصية وربما آخر جرعة
آخر ليرة، آخر دواء، وآخر يوم
يمكننا أن نصنع من كلمته
مَوّالاً أو إكليلاً وحتى دعاء
يمكننا أن نطلقها على أشجار دهرية
أو نجعل منها رسالة أو متحفاً
وحتى أكلة أو حلوى،
الجنوب
لم نستطع أن نجعله في الوسط
أن نرفع جباله
التي بقيت تتلألأ
أن نجعل حدوده حصينة
أن نبيعه تاريخاً أو أسطورة،
لقد جاء من ذكرى واحدة
الأبد لم يحتج إلى أكثر منها
الأبد الذي تحقق في يوم
يوم لا يزال شفقه
لا يزال فجره
لا يزال دمعه
طالعاً،
القرى كلمات لا أصوات لها
كلمات لا تنفصل عن أعشابها
لا تنفصل عن مراعيها
حيث كل شيء يتحجّر في العراء الكبير
في التراب الذي يتكوّن كقلب نبريّ
كقلب من غبار
كبداية ناقصة
القرى كلمات للوعر النائم
وربما أسماء لما يعتمل في داخله
حصى تتدوّر كالجُمل والأسرار
يمكن لهذه الوجوه أن تكون لها رقّة الحوافي
والتلال التي لم تكبر،
هذا الجمال الذي لم ينظر إلى نفسه
لقد تعرى دونما نسمة
تكامل في غيبة وانسلال
إذ تدخلين بكل هذا المطلّ
إلى العصر الفائق، إلى أول الساعة
حيث الوقت وحده سيّد
ولا نهاية للشمس
لم تنقصك الابتسامة
كانت أمّا على وجهك
اسمًا آخر وبيتاً
أنتِ يتيمة الجبل والأوقات
يتيمة قلبك والسماء وحسنك
وكذلك الوقت
يسمعون دبيباً
القصف، لكنه أيضاً صراخ الجدران
التي هي الآن بدونهم
هذا الخيال لم يأت من عدم
إنه رسالة
حتى القبور تتكلم في الظلام
جدي العبوس في وحدته
جدتي بشبابها الذي رحلت فيه
عمي القتيل عند المعصرة
إنها لعبة القدامى
لا نعرف لمن تركناهم الآن
وكيف يلعبون بعدنا
نفتح عيوننا في نفس القعدة
لكننا لم نأت من سفر طويل
سرعان يرجع إلينا هذا الجسد وقدماه من الحقول
ربما عاد الطريق معنا
وإلا كيف نعبر بهذه السهولة
لغط بأحجام كبيرة، شتائم وادعية
رحل الكلام كله ولا نجد له بلداً
يمكننا أن نرميه في البحر
أن نلقيه على الناصية
بالطبع لن نهديه
هنا يجدون صعوبة في سماعه
بأعات كثيرة وضادّات مسنّنة
إننا نبادله بأحرف خفيفة
أفواهنا تتعب في سنها
لم نفهم أننا حملنا أنقاضاً في حناجرنا
وأن هناك أحجاراً
تسقط مع كل حرف
لا بد أننا ابتلعنا قذائف
وأنّ انفجارات صامتة
لا تزال تتحرك في لغتنا
ليلة العودة شاهدنا كلّ هذا السر
بين الأوعية
كان هناك عواء كبير
في الفضاء وفوق الأرض
البيوت كانت بأسنان
وتأكل نفسها
التلال جاحظة أو فارغة العين
القتلى ساهرون
في انتظار حرب لم تقع.

■■■

بلد أبي
(إلى أحمد بيضون)
6)

بنت جبيل بلد أبي
لا ينام في ثراها ولن أنام
دمارها هو كل ما ورثناه
كانت لنا حياة
لكنها الآن بلا أثر
كان لنا بيت لم نسمّه
وخرجنا منه بلا اسم
الذكريات لا كلمات لها
فقط رسوم وأحياناً مجرد شطوب
أو رائحة بارود
هذه صفحة ملائمة للحقيقة
التي تستمر خرساء
تستّر بضلع ناقص
وباستعداد لتكون غائمة
لتكون حجرًا وراء الغيم
أو شكل حجر
صوتاً لا نعرف متى يتوقف
أو متى يملك حجماً
الزوال له أيضاً جسم
الأسماء الغائبة
تترك انقاضاً في كلّ مكان
لا أحجار لإعادة هذه الرجمة
ولا عائلة لهذا الدخان
إذ نشتري كل هذا الخراب برأس واحد
إذ نترك للبقية تلك الكسرة الزائدة
إذ ينهض من الركام ذلك الشفق الساكت
لقد بقي هناك روح للمنزل
للكاميرات والقمصان
والآلات على الشرفة وبطاقات الزوار
ألا عودوا
إن كان هناك بابٌ بعد
عودوا دون أن تدري الجدران
ولا الكتب التي سكنّاها في يوم
السجاجيد التي أطعمناها عيوننا
أو الذكريات التي طارت إلى السقف
عودوا بأسمائكم وحدها
بقبور آبائكم التي سرقوها
عودوا إلى حيث لن تناموا
لن تتركوا ظلاً أو خبراً
إلى حيث عاشت الأشجار أكثر
إلى حيث للطرائد ذات الرائحة
وللقنّاصين ذات الفم.

الحجر
(إلى خاتون سلمى)
7)

وصلتْ صغيراً كأصبع
خافيًا كنميمة
وصلتْ كخبرٍ قصير
كسرّ بين ثلاثة
جئتْ أولًا لأن أحداً لم يأت
حجرٌ في عنقي سماني للطريق
حجر في صدري كان باباً
اسم أتاني من الخلف
رمته السانحة حجراً في رأسي
كان عليّ أن أحمل إلى هذا المكان
جثة طير ووقتاً للوقوف
ليس لي عينان لصنع هذا الفراغ
ولا قلب لهذه الدقيقة
ليس سوى الخلاء
الذي لا محلّ فيه لحجرٍ آخر
الثمانون تنسى أن تتنفس
الثمانون بدون حكاية
لا طاقة على أن تتذكر
هنا يتوقف العمر
زمناً بدون أسابيع
شروقاً لا يصنع يوماً
سكوتاً يقطع النهار
إنه فقط الحجر العائد من أول العام
حذاء العيد
عطلة الصيف
النوم القسري وربما خبر العم
وهذه السلسلة من النعوات
إننا فقط الخبر القادم
وعلينا أن نتذكر أنفسنا
قبل أن نودعها
علينا أن نبيعها بكلمة وبيبان
لن نعرف كيف يكون الفراق
ماذا غير الاسم الذي لم ينزف لأجلنا
غير البيت الذي لم يصبر على ما بقي منا
للصورة هذا الحذاء
للسهرة ذلك السرير
وللغد تلك النعجة
للأمس أشخاص وأعمار
لا نتحدث عن الماضي
لن نرجع قبل أن نكون طويناه
لا نتحدث عن اليوم
إننا نرمي المواعيد من النافذة
لا بأس إن رجعنا في قطار الأمس
لا بأس إن لم نجد أقداماً للعودة
أصواتنا أسرع منا
لنا أكثر من رأس
هذا الحجر الذي يتكلم باسمنا
هذا الصمت الذي لم يعد بيتاً
هذا الجحر في آخر الذكرى
وذلك الباب
الذي لم يعد ابناً.

شبّان الصور
8)

قالوا له نعرف أين أنتَ
ولم يسأل
كان أكيداً أنهم يرونه من السماء
أو من السقف
لا حاجة إلى عينين أو جهات
تكفيهم السماء، يكفيهم الوقت
لو لم يكن له هذا الجسد
لكان قتلهم بكلمة
لكانت أمنيته انفجرت بينهم
كانوا سعداء على صفحة الفيسبوك
الصغير بقي يضحك للعبته
الجد بلا عمر
السيدة بنصف جمالها
لم يكوّنوا أنفسهم في البرّاد
لم يجمعوهم كما بأبوا في الصورة
الصوت الذي ادهمهم ما زال يعمل
بقية الأثاث التي سقطت عليهم
لكن الجدران لم تتأثر
ارتباك صغير لم يلتقطه أحد
الموت لا هيئة له
السبعة المموهم عن الأرض
بالأحرى المملوء صورهم
لم يتذكر أحد أين انتهت تلك الأمسية
أو أنّهم كانوا فقط شبان الصور
إنهم فيها أجمل من أي وقت
أحياناً أفكر إذا كانوا ماتوا من أجل ذلك
أسأل إذا لم يكونوا الآن أفتى
إذا لم يستحق الموت منهم غير هذه الصورة
إذا لم يكن العدو باعهم إياها
عصف الهواء وما زال يرعد
لم يفكر أحد إذا كان ذلك حقيقياً
أم أنه فقط حديثنا مع السماء
لم يأت أحد ليرفع البيوت، ليجمع القتلى
المعركة
تحفظ أحجاراً وأسماءً منذ قرون
ولا نزال شبّاناً
من ذلك الحين.

الخطر في السقف
9)

أقول لها: الخطر في السقف
لا تنظري قد يصيبك حجَر
إنهم بالتأكيد فوق
الفضاء أيضاً عدو
المساحات مسممة والفراغ ليس خالياً
ثمة أطياف ملعونة
نفوس تجول غاضبة
دعاء ينفث كراهية
كلام مقصوص، شفرة من الهواء
ثمة رعب سماوي، نسيم مؤبد
لا تبتسمي
النسمة قد تكون جيفة على الوجه
لا تفكري لا نعلم من أين تأتي الأفكار
ثمة حنوط فيها
فسادٌ وربما لطخة
غرغرة أو خوار
لا ترفعي بصرك
صوتك أو يدك
كوني كلّك في الأسفل
حيث نية سيئة تحكم وحدها
حيث التراب يحلم وحده
حيث الوقائع بنفس عطب المبادئ
والجثث التي كانت أقوالاً
وكل هذه البدايات
التي سرعان ما هلكت في المضيق
العمى ينتظر فوق السقيفة
الكلام الذي يصرّ في فم مكسور
الماضي الذي يصل بلا عينين
وبرائحة السراديب
السقف للفئران وربما لصيادي العبر
أو المجنحين فوق العتم
السماء تهبط فوق المائدة
السماء الملأى بالقصاصات والأبيات المشطورة
والأنصاف التي ترقص في الوسط
وهذا الضجيج الذي يأكل معانيه
لا تنظري إلى فوق
اللصوص قد يخرجون في تلك اللحظة
لن تقولي إنه الخلاص
لن يعود الابن من الغيبة
الأنصاف وحدهم يصعدون من الفوهة
لهم وجه واسم وقناع
لهم بارحة مديدة وعاقبة قصوى
وبالطبع أب مزعوم وخالة صلعاء
وتاريخ مع النجوم
ستكون لهم بلاد بعرض الكتفين
ودار للعميان وفصحى
وديوان للفقر، خوانم وعناوين
خارج السمع أو خارج الوعي
لا نقول ذلك في المجلس
فنحن هنا لاستشارة الطيور
إذا خسرنا السماء
فلمن نبيع هذا الخطاب
وكيف يكون النصر رابعنا
وأحفاد الغائب أصهارنا وحواشينا
كيف نخرج متوجين من الهزيمة
سلاطين من الهباء.

من معرض «احكيلي يا جنوب» المقام حالياً في «بيت بيروت» في منطقة السوديكو

من معرض «احكيلي يا جنوب» المقام حالياً في «بيت بيروت» في منطقة السوديكو

تاريخ

في كتابه «أبناء إبراهيم: التاريخ الممتد لألف وأربعمئة عام من العلاقات اليهودية الإسلامية»، يتتبع المؤرخ البريطاني مارك ديفيد بير أربعة عشر قرناً من العلاقات بين المسلمين واليهود، بعيداً من سرديات العداء الأبدي أو التعايش المثالي، مقدماً قراءة تاريخية تناقش جذور التكافل والصراع، وأسباب انهيار هذا الإرث المشترك في العصر الحديث

«أبناء إبراهيم» بعيداً من اليوتوبيا و... المظلومية!

سعيد محمد

يجابه المؤرخ مارك ديفيد بير، الأستاذ المتخصص في التاريخ الدولي في مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، في مؤلفه الأحدث «أبناء إبراهيم: التاريخ الممتد لألف وأربعمئة عام من العلاقات اليهودية الإسلامية - 2026» (بيزيك بوكس، 2026) السرديات الاختزالية المهيمنة على الوعي المعاصر، مستهدفاً خلخلة الأساطير السياسية والتاريخية المتطرفة التي تحصر الذاكرة المشتركة لهاتين الجماعتين في نفق المظلومية الأبدية الصدامي، أو تسجنها في يوتوبيا متخيلة من التناغم المطلق.

يقيم بير أطروحته المركزية على ركيزتين أساسيتين تسعيان إلى هدم بنيتين أسطوريتين تشكلان وعي العقل السياسي والاجتماعي الحداثي تجاه هذا التاريخ الممتد. تمثل الأولى أسطورة العداء الأزلي المستدام، وهي التشابهات الطقسية من ختان وتحريم الخنزير والطهور وصدارة موقع القدس، لتصوغ فضاءً حضارياً موحداً ومكتمل الأركان يتأسس فيه الإنتاج المعرفي على التلاقح اللغوي والفلسفي المباشر.

ينتقل «أبناء إبراهيم» في سياق استعراض تاريخي مكثف بين نماذج تثبت عمق هذا التداخل البنيوي؛ إذ تجلت ملامحه مثلاً في جغرافيا حوض بحر قزوين عبر نموذج مملكة الخزر التركية التي اعتنقت نخبها الحاكمة وقسم من مقاتليها الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي. شكّل هذا الكيان السياسي حليفاً استراتيجياً للخلافة العباسية في مواجهة التمدد البيزنطي والروسي، والتحق المقاتلون اليهود الخزر في تحالفات عسكرية ومصالح تجارية متشابكة مع الجيوش الإسلامية لحماية الثغور الشمالية المشتركة وتأمين طرق قوافل الحرير، ما أوجد حالة فريدة من الاعتماد العسكري المتبادل دمجت النخب العسكرية التركية اليهودية في المنظومة الدفاعية الإقليمية لدار الإسلام.

نماذج تاريخية لشراكة حضارية

وفي فضاء الأندلس والمغرب الممتد لقرون، تداخلت النخب الفكرية والسياسية اليهودية في صلب جهاز الدولة الإسلامية لتبلغ ذروة تأثيرها مع صعود شخصيات قيادية مثل شموئيل هانغيد (سموال بن نغريلة) الذي تولى منصب الوزير الأول وقائد جيوش إمارة غرناطة المسلمة في القرن الحادي عشر. قاد هذا القائد اليهودي فيلقاً عسكرياً من الجنود المسلمين في معارك ميدانية دفاعاً عن راية الإمارة، وصاغ في الوقت نفسه أدباً وتفسيراً تلمودياً بلسان عربي مبين، تزامناً مع احتضان قوافل المهاجرين السفارديم الفارين من الاضطهاد المسيحي في حواضر فاس ومراكش ليعملوا مستشارين ماليين ودبلوماسيين للسلاطين، مستندين إلى مرونة الفقه الإسلامي ونظام الذمة الذي أتاح ممارسة السياسة بمرجعية تلمودية تحت كنف السيادة الإسلامية.

أما في مشهد المشرق العربي الحديث، فقد أثمر الانصهار الثقافي في حواضر بغداد والقاهرة وبيروت عن توليد هوية وطنية جامعة تصدرت فيها قامات يهودية المشهد الثقافي والسياسي من منظور الشراكة الكاملة في الهوية العربية. كما تجلى في إسهام الكاتب المسرحي والصحافي يعقوب صنوع (أبو نضارة) في صياغة الخطاب الوطني المصري المناهض للاستعمار البريطاني في حلف فكري متين مع جمال الدين الأفغاني، بينما صاغ الموسيقيون من أمثال الأخوين صالح وداوود الكويتي والملحن داوود حسني أسس التراث الموسيقي والغنائي العربي الحديث، محققين تكاملاً إبداعياً اندمجت فيه الألحان الليتورجية اليهودية بالمقامات الشرقية الإسلامية. وتوجت هذه الشراكة بتبوؤ ساسون حسقيل منصب أول وزير مالية في تاريخ العراق الحديث ليضع الأسس الهيكلية للاقتصاد الوطني العراقي بناءً على وعي سياسي عروبي جامع تذوب فيه الفواصل العقائدية لصالح التعايش الحضاري المستدام.

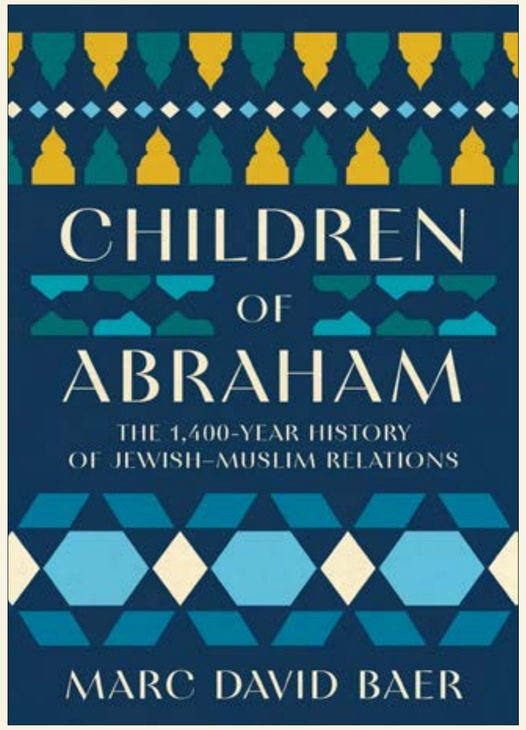

كانت المجتمعات الإسلامية بمثابة الملاذات الآمنة لليهود الفارين من محاكم التفتيش

الحادة في العلاقات اليهودية المسلمة كلما تدخلت القوى المسيحية في هذا الفضاء. فقد كانت المجتمعات الإسلامية، كالدولة العثمانية والمملكة المغربية، بمثابة الملاذات الآمنة والوحيدة لليهود الفارين من جحيم محاكم التفتيش والتهجير القسري والمذابح المنظمة في أوروبا الغربية والشرقية، ما جعل المسلمين في نظر اليهود وطوال قرون بمثابة الحلفاء والمنقذين.

انقلبت هذه الديناميكية مع حلول القرن التاسع عشر بظهور معاداة السامية الحديثة، وهي أيديولوجيا غربية استندت إلى تصنيفات عرقية وبيولوجية زائفة تضع العرق الآري في قمة الهرم والعرقيات السامية في أدناه، وهو طرح يغاير العداء الديني القديم المعتمد على اللاهوت المسيحي. وقد تزامنت هذه الأطروحات مع صعود الاستعمار الأوروبي والتعليم الإرسالي العلماني، اللذين مزقا النسيج المحلي للمجتمعات المشرقية عبر منح امتيازات قانونية واقتصادية وحمايات أجنبية للأقليات الدينية، ما عزلها عن محيطها الاجتماعي المسلم وفجر بؤر الشك والعداء.

قراءة للتاريخ أم رهان على المستقبل؟

يعالج القسم الأخير من الكتاب المأساة التراجيدية المعاصرة المتمثلة في صعود الهويات القومية الإثنو-عرقية، مبيناً كسر الإرث التكافلي الذي استمر أربعة عشر قرناً جراء التنافس الشرس بين الصهيونية العالمية بوصفها حركة قومية يهودية ولدت في الحواضن الأوروبية، وبين القومية العربية والفلسطينية الصاعدة؛ فقد أسفر تأسيس «دولة إسرائيل» في عام 1948 وما تبعه من حرب إبادة واقتلاع للفلسطينيين، وجهود استخباراتية لخلق ردود فعل سياسية وأيديولوجية عنيفة في العواصم العربية، عن تصفية الوجود التاريخي للمجتمعات اليهودية المشرقية وهجرة ما يقارب المليون يهودي عربي من بلدانهم الأصلية التي سكنوها منذ عصور ما قبل الإسلام ليصبحوا ديموغرافياً لحمة الدولة الاستيطانية.

ينتقد ديفيد بير كذلك الممارسات التمييزية والتراتبية العرقية التي واجهها هؤلاء اليهود الشرقيون من النخب اليهودية الغربية المهيمنة على مؤسسات الدولة العبرية الناشئة، كاشفاً عن تحول الصراع من بعده السياسي الأرضي إلى صراع أيديولوجي وميثولوجي محمّل بشعارات التكفير والتخوين المشترك، وموظفاً في الوقت نفسه من قبل الأنظمة القائمة لحجب الحقائق المتشابكة للتاريخ.

ويفرط بير في تفاؤله عندما يصل إلى الصفحات الأخيرة برهانه الساذج على إمكانية عبور تعقيدات الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني من خلال مبادرات حوار الأديان وتجمعات الشباب المشتركة، متوهماً أنّ استدعاء الذاكرة التاريخية كفيل بمحو بحر من الدماء، ومؤسساً استنتاجه على إمكانية بعث التعايش السلمي وازدهار مشروع الدولتين. استنتاج يرى الكاتب أنه يتصادم مع الواقع على الأرض، ويفقد قيمته أمام فظائع حرب الإبادة المستمرة.

أوروبا وصناعة القطيعة الحديثة

يقدم الكتاب رؤية بالغة الأهمية حول الدور الكارثي الذي لعبه الطرف الثالث في هذه المعادلة، والمتمثل في القوى والمنظومات السياسية والفكرية الأوروبية المسيحية؛ إذ يثبت بير تاريخياً تسارع التدهور والقطيعة عبر قراءة نقدية للمصادر العثمانية والعربية، ينبّه المؤلف إلى أن هذا الانصهار الثقافي واللغوي الفريد وتعيين أفراد من النخب اليهودية كتجار للسلطان أو مستشارين ماليين، كان يجري دائماً ضمن محددات «عقد الذمة»؛ وهو نظام قانوني واجتماعي محكم يضمن الأمن وحرية العبادة والاستقلالية القضائية للمجتمعات اليهودية (والمسيحية)، شريطة الاعتراف بسيادة الدولة الإسلامية ودفع ضريبة الجزية السنوية والقبول بوضع قانوني واجتماعي أدنى في الهرم المجتمعي. إذ كانت مرونة هذا النظام أو قسوته ترتبط بقوة السلطة الحاكمة وازدهارها الاقتصادي، إذ يؤدي اضطراب التوازنات أو ما يراه العوام خروجاً من اليهود عن شروط العقد، إلى موجات اضطهاد وعنف موضعي طارئ ونادر، أقله مقارنة بالتاريخ الدموي الغالب في الغرب المسيحي.

دفاتر

ممدوح عزام موثقاً محرقة السويداء

حين احترق منزل ممدوح عزام، لم يخسر سقفاً يؤويه فحسب، بل فقد مكتبة ضمّت آلاف الكتب ومخطوطات نصف قرن من الكتابة. في كتابه الجديد «من الشمال حتى الجنوب: حكايات عن الناس والبيت والجنود»، يحوّل هذه الفاجعة إلى شهادة أدبية وتاريخية عن الذاكرة السورية، مؤكداً أن النار قد تلتهم الورق، لكنها تعجز عن إطفاء الذاكرة

مروة جردي

«أحلم كل ليلة أنهم قتلوني، رأيت مقتلي وحريق بيتي ومكتبتي أكثر من مرّة» بهذه العبارة يفتتح الكاتب السوري ممدوح عزام كتابه الجديد «من الشمال حتى الجنوب: حكايات عن الناس والبيت والجنود»، الصادر أخيراً عن «دار ممدوح عدوان» في الشارقة و«دار سرد» في دمشق، وهما الداران اللتان تتوليان نشر أعماله الكاملة.

كتب عزام حينها في حسابه على فايسبوك: «هذا كتاب يحاول أن يرى صورة الذكريات التي التهمتها النار، وأن يبقيها حية (...) ويشبه إلى حد بعيد تلك الأرواح الرفيقة التي كانت تضمها سبعة آلاف كتاب أحرقت كلها، ويمكن لسلسلة لا نهائية من الكتابة أن تكتب عنها واحداً بعد آخر». جاء هذا الكتاب توثيقاً لحادثة إحراق مكتبته ومنزله في بلدته تعارة.

يعدّ عزام (مواليد محافظة السويداء)، من أبرز أصوات الرواية السورية المعاصرة وأكثرها ارتباطاً بالجنوب السوري موضوعاً وجغرافيا، وقد اشتغل طويلاً على تفكيك التاريخ الرسمي لتلك المنطقة وإعادة الاعتبار إلى ذاكرتها الشفهية والإنسانية. تشمل أبرز أعماله رواية «معراج الموت» (1987) التي حُوّلت إلى فيلم سينمائي بعنوان «اللجاة»، و«قصر المطر» (1998) الأدبي السوري، و«جهات الجنوب» (2000)، فضلاً عن روايات لاحقة من بينها «حبر الغراب» التي تتقاطع في موضوعها مع مأساته الراهنة، إذ تحكي عن اقتحام مكتبة ونهب كتبها في ريف السويداء.

من المكتبة المحترقة إلى شهادة الذاكرة

يتخذ الكتاب الجديد من الأحداث التي عصفت في محافظة السويداء، وبلدة تعارة تحديداً، في منتصف تموز (يوليو) عام 2025، بؤرة ارتكاز؛ إذ تعرّضت البلدة لعملية تدمير وتهجير تضمّنت إحراق مجموعة من بيوتها، وكان من بينها بيت عزام ومكتبته النادرة. وقد وصف عزام المسلحين المهاجمين بأنهم «محتلون» لقريته ومنازلها. وأوضح أن احتراق منزله أتى على مكتبته التي ضمّت نحو سبعة آلاف كتاب، فضلاً عن مخطوطات رواياته وأرشيف نصف قرن من الكتابة ودفاتر الملاحظات.

يمزج الكتاب بين الشهادة التاريخية والتأمل السردي لتبتلع الرواية الكتابة ذاتها، عبر قراءة تُعيد تشكيل حالة الهلع التي عاشها السوريون منذ انطلاق ما عُرف بالثورة، التي كان عزام جزءاً منها في مواقفه المعارضة لنظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد، متجهاً إلى عمق المأساة الممتدة منذ عقود، والمتمثلة في قمع السلطة وفسادها وتكريسها الجهل إلى حد تدمير الإنسان وسلبه مخيلته وذاكرته ومحيطه الثقافي.

يمزج الكتاب بين الشهادة التاريخية والتأمل السردي

الجنوب السوري... تاريخ يقاوم المحو

يسترجع عزام في كتابه ثورة الدروز ضد حملة إبراهيم باشا للتجنيد الإجباري وفرض الضرائب بين عامي 1837 و1838، ولجوء الثوار إلى منطقة اللجاة بطبيعتها الصعبة وصخورها البازلتية التي أسهمت في صمودهم. كما يتحدث عن جدّه وآخرين من أهل القرية ممن عاصروا الحقبة العثمانية وصولاً إلى الثورة ضد الفرنسيين، مازجاً حكاياتهم مع مشاهد الأشجار التي احترقت في قريته. وبذلك، يُعيد الكتاب رسم صورة الجنوب السوري عبر قرن كامل من النضال في مواجهة كل احتلال وكل محاولة لمحو الذاكرة.

ويعبّر عزام عن مقاومته للكارثة من خلال استعراض عدد من الأحداث التاريخية حول الكتب واللوحات التي تتناول مواجهة المعتدين، مؤكداً أن احتراق الورق لا يقضي على الذاكرة، ومشيها الجنود الذين تخيّل أنه يحاول منعهم من تدمير مكتبته بـ«كتيبة إعدام بلا وجوه»، لافتاً إلى أنهم لن ينتبهوا إلى قيمة الكتب الثقافية والإنسانية، باعتبارهم جزءاً من ممارسات طويلة الأمد تعتمد التخريب والنهب وعدم الاكتراث للفكر والمعرفة.

رواية

علي السقا: بيروت ما بعد انهيار المعنى

بول مخلوف

في روايته الجديدة «الصعود إلى النهار» (شركة المطبوعات للنشر والتوزيع)، يضع الروائي اللبناني علي السقا قارئه، منذ العتبة الأولى، أمام عنوان يختزل مزاج النص ويقترح مفتاحاً لتأويله قبل الولوج إليه.

ينطوي هذا العنوان على اعتراف مبكّر ومضمر: النهار هو شيء يصعد نحوه، أي هو فعل صعود. ليس العنوان «الذهاب إلى النهار» ولا «الدخول فيه»، بل الصعود إليه، النهار هنا هو أفق مرتفع، بالتالي إنّ الصعود إليه حركة ارتقاء محفوفة بالمكابدة.

هذا الانزياح اللغوي يشي بأن الوجود بات جهداً تنتزع فيه الحياة انتزاعاً. كأن النهار لم يعد زمناً طبيعياً يتعاقب على البشر، بل طبقة أعلى، أو امتيازاً لا ينال إلا بالشقة، كأن المعادلة التي تقترحها الرواية منذ سطورها الأولى تقول إن العيش، هنا، ليس أن تستيقظ، بل أن تتسلّق. في هذا المعنى، تبدو الرواية كأنها تستبدل المجاز التقليدي للنور بوصفه خلاصاً بمجاز أكثر قسوة: النور يحتاج إلى جهد جسدي وعاطفي للوصول إليه لأنه يتطلّب عبور مرهق.

رواية علي السقا قاتمة. دهليز معتم لا يعد بضوء في آخره. لا لأن الأمل غائب فحسب بل لأن الرواية تبتلع شخصياتها وتمنح حتى إمكانية تخيّل خروجهم. الرواية تبتلعهم لسببين. أولاً لأنها تحاكي الخراب اللبناني المديد، أي إنّ الرواية المتخيّلة تبدو امتداداً لعالم واقعي سبق أن التهم ناسه قبل أن يدخلوا الرواية. الخراب في «الصعود إلى النهار» هو القوة التي تنظّم الرواية وتبتلع شخصياتها من الداخل، بالتالي فالأبطال هنا يبتلعهم الخراب تماماً كما يبتلع الخراب الناس في الواقع. ثانياً هي تبتلعهم لأنّ ثيمة الجوع تطارد شخصيات الرواية كحاشية لعينة. الجميع جائعون والطعام المتوافر موجود فقط في القمامة أو يقتصر على جثث الحيوانات الميتة. في إمكاننا إضافة نقطة لافتة هنا تتعلق بالراوي. إن عدوى الجوع لا تتوقف عند الشخصيات وحدها، بل تمتد إلى السقا نفسه. ثمة جوع إلى السرد يحكم كتابته. سردٌ يتقدّم بإسهاب يتراكم، يتمدّد، ولا يعرف الاكتفاء. كأن الرواية، وهي تكتب عن الجوع، تقع هي الأخرى تحت سلطته؛ لا يشبع الراوي من الحكي والوصف ولا يبلغ تخمته السردية، بل يواصل الكلام كما لو أن السرد نفسه محاولة أخرى للبقاء.

والخراب عند السقا يكتسب مرادفاً واضحاً: بيروت. بالأحرى إنّ بيروت هي البطن الذي انجب الخراب. المدينة التي تتراكم فيها أبنية الإسمنت وأساطيل المعفّنة تجري فيها مياه البحر المالحة، فيما يلوح على مقربة منها، بريقٌ فسحة أخرى («دريمز إند بيوند») أكثر أمناً وشبعاً. انقسامٌ مكاني يتحوّل إلى انقسام أخلاقي ووجودي بين من يملكون حقّ الحياة ومن يكتفون بالنجاة. بيروت فضاء للافتراس البطيء «بيروت غابة واسعة فيها الكلاب والذئاب». والغابة هنا ليست نقيض العمران، بل صورته القصوى، مكان تحكمه غريزة البقاء حتى لو بلغ الأمر حدّ انقلاب أكثر الروابط بداهة وحناناً. فالمدينة لم تجرّد هؤلاء من الغذاء فقط، بل نزعت عنهم إنسانيتهم. يبلغ الجوع ذروته المأساوية حين تأكل الأم جنينها. هذا ما فعلته بيروت. هكذا تبلغ الرواية أقصى حدودها القاتمة، إذ ينهار كل منطق أخلاقي أمام منطق البقاء. تفعل الأم ذلك بذريعة ألا يولد ابنها إلى عالم محكوم بالجوع والموت، غير أنّ المفارقة هي أنّها، وهي تمنع موته، إنما تنجو عبر أكله.

لقد حوّلت بيروت أشخاصها إلى ذئاب، دفعتهم إلى التخلّي عن براءتهم، وحوّلتهم على نحو قاس إلى كائنات تتعلّم كيف تنجو قبل أنْ تتعلّم كيف تعيش. بل إنّ العيش مرتبط بالنجاة، بالمشقّة والمكابدة وأحياناً بالقتل. حسن ورشدي وفارس وسليمان وغيرهم من الناجين القادمين من ضواحي مهشمة ومهمشة تقوم عليها جغرافيا «دريمز إند بيوند» (وسكانها) يكابدون العيش لكي ينجوا.

بيروت على السقا مدينة مدانة. الرواية هي نقد مقذع لبيروت. لا تتعامل الرواية فقط، بل بوصفها مجتمعاً للاحتراق النفسي كما يتجلى في حسن، ومصنعاً لإنتاج الوحشية في عقاب المختلف جنسياً كما الحال مع سليمان. هؤلاء الذئاب لم تصنعهم المدينة من العوز وحده، أي جراء تفشي جائحة الجوع، إذ كلّ واحد منهم وُلد فيها مثقلاً بخراب أقدم من الفقر نفسه، من نقص بدأ بالعاطفة قبل أن يستقرّ في المعدة.

منتقلاً بين الراوي العليم والراوي المتكلم، يبني علي السقا سرده على امتداد أفقي يستعيد ـ عبر الارتداد إلى الخلف ـ حكايات حسن ورشدي وفارس وسليمان وغيرهم. تظهر الشخصيات هنا كطبقات متراكمة من الخسارات والندوب، كلّ واحد يأتي من ماضٍ مثخن بالجروح، ومن سيرة يتكرّر فيها الفقد، ولا سيّما فقدان الأم، كأن الخراب الذي يلاحقهم لم يبدأ في المدينة، بل سابق عليها. هذه الشخصيات هي، في جوهرها، ضحايا نقص عاطفيّ أولاً، وضحايا فقر متجذّر يتبدّى جلياً في وصف السقا المحكم لحيّ السنديانة العتيق ثانياً. هم ضحايا بالفطرة، كان المأساة سابقة على وجودهم.

مثلما يسير السرد، كرحلة طويلة ورشيقة من دون استعجال للوصول، يمشي أبطال علي السقا في «الصعود إلى النهار»، لكن من دون وجهة واضحة. تبدو بيروت في الرواية أشبه بابوكاليبس مفتوح، لا يغلق ولا يكتمل، كأن النهاية حدثت مسبقاً وبقيت الحياة تدور داخل أثرها فقط. الكائنات هنا لا تختلف كثيراً عن الزومبيز، أنهكها الجوع والفقد والتهميش، مفجوعة ومثقوبة إلى حدّ أنها لم تعد تميّز بين موتها وحياتها.

هكذا تحضر «الصعود إلى النهار» كرواية عن حياة تأتي بعد انهيار المعنى، عن بشر لم يعودوا يبحثون عن الضوء في آخر النفق، لأنهم اعتادوا العيش داخله.

تبدو بيروت في الرواية أشبه بابوكاليبس مفتوح

ذكرى

حسن عبد الله
نبيّ الطفولة المجهولة

لم يكن حسن عبد الله شاعراً يكتب القصيدة بقدر ما كان يعيد اختراع لغتها. في تجربته، تتحول الطفولة إلى رؤية وجودية، وتغدو المفارقة أداة لكشف العالم لا للزينة البلاغية. قراءة شعره تعني الدخول إلى عالم يهدم المألوف، ويمنح الأشياء معاني جديدة، تاركاً أثراً يصعب محوه

فاروق شويخ

في المشهد الشعري المعاصر، حيث تتشابه الأصوات وتكرّر الحداثة نفسها حدّ الرتابة، يبرز اسم الشاعر الاستثنائي حسن عبد الله (1943 – 2022)، كحالة صاعقة وخارجة عن الامتثال.

إنه ليس مجرّد شاعر يكتب تفعيلة أو نثراً، بل هو حافر عميق في لغة الطفولة الأولى، وصانع ماهر للمفارقة الشعرية في أبهى تجلياتها وأكثرها إدهاشاً. إن تجربة عبد الله لا تُقرَأ طمعاً في طرب عابر، بل تُعاش كصدمة جمالية تعيد ترتيب وعينا بالعالم والأشياء.

هندسة الانزياح: من أين يبتدئ هذا الجنون؟

تنهض قصيدة حسن عبد الله على مفهوم «الانزياح الفني» بمستوياته العليا؛ فهو لا يستعير الكلمات ليضعها في سياقها المألوف، بل يقتلع المفردة من سكونها المعجمي ليقذف بها في أتون سريالية دافئة ومربكة في آنٍ معاً. لديه قدرة فذّة على المزج بين اليومي المبتذل والأسطوري الخالد، محوّلاً التفاصيل الصغيرة التي نهملها في عبورنا اليومي إلى تمائم وطقوس سحرية.

تتحرّك بنيته الإيقاعية والتركيبية في مرونة مدهشة، حيث تبدو الجملة الشعرية طيّعة، لكنها تخبّئ في ثناياها فخاخاً معرفية ولغوية لا ينجو منها القارئ المحترف. إنه يمارس هدم السائد الشعري ليبني على أنقاضه معماراً شديد الخصوصية، يزاوج فيه بين الفلسفة العميقة والبساطة الآسرة.

> **«الطفولة» في مختبره «موقف وجودي» ورؤية بِكر للعالم**

أنطولوجيا الطفولة والمفارقة البكر

إن «الطفولة» في مختبر حسن عبد الله الشعري ليست زمناً كرونولوجياً مضى وانقضى، وليست مجرد حنين رومانسي ساذج؛ إنها «موقف وجودي» ورؤية بِكر للعالم. إنه ينظر إلى الأشياء بعينَي طفل يرى النار أول مرة، فيدهشنا بأسئلته. من هذه الطفولة بالتحديد، تنبثق المفارقة الشعرية الجديدة لديه؛ مفارقة لا تعتمد على التضادّ الشكلي، بل على المفاجأة الصادمة والتنافر البنائي الذي يجمع النقيضَين في وحدة عضوية مذهلة.

أنسنة الأشياء: تصبح الأشياء الصامتة في قصيدته كائنات حية، تبكي، وتحلم، وتعاتب.

تشييء اللا مرئي: يمنح الخوف، والغياب، والوقت، أجساداً ملموسة يمكننا أن نتحسسها.

قلب الموازين: في عالمه، قد يصبح الظل أصلاً، والصدى صوتاً، والهزيمة قمّة الانتصار الشعري.

خاتمة صاعقة

إن حسن عبد الله لا يكتب ليرضي ذائقة سائدة، بل جاء ليزلزل ثوابتها. إنه يقف وحيداً في برية الشعر، حاملاً جمرة طفولته ومبضع مفارقاته الحادّة. والاقتراب من غابته الشعرية مجازفة حقيقية؛ لأنك حين تدخلها لن تعود كما كنت.

لقد نجح هذا الشاعر في إثبات أنّ الشعر الحقيقي ليس ترفاً لغوياً، بل هو صرخة الوجود الأولى قبل أن تدجّنها القوانين. حسن عبد الله ليس عابراً في سماء القصيدة، بل هو الرعد الذي أوقظ الطفولة من نومها الأبدي، وترك لغة الشعر تنزف دهشة لا تنتهي.